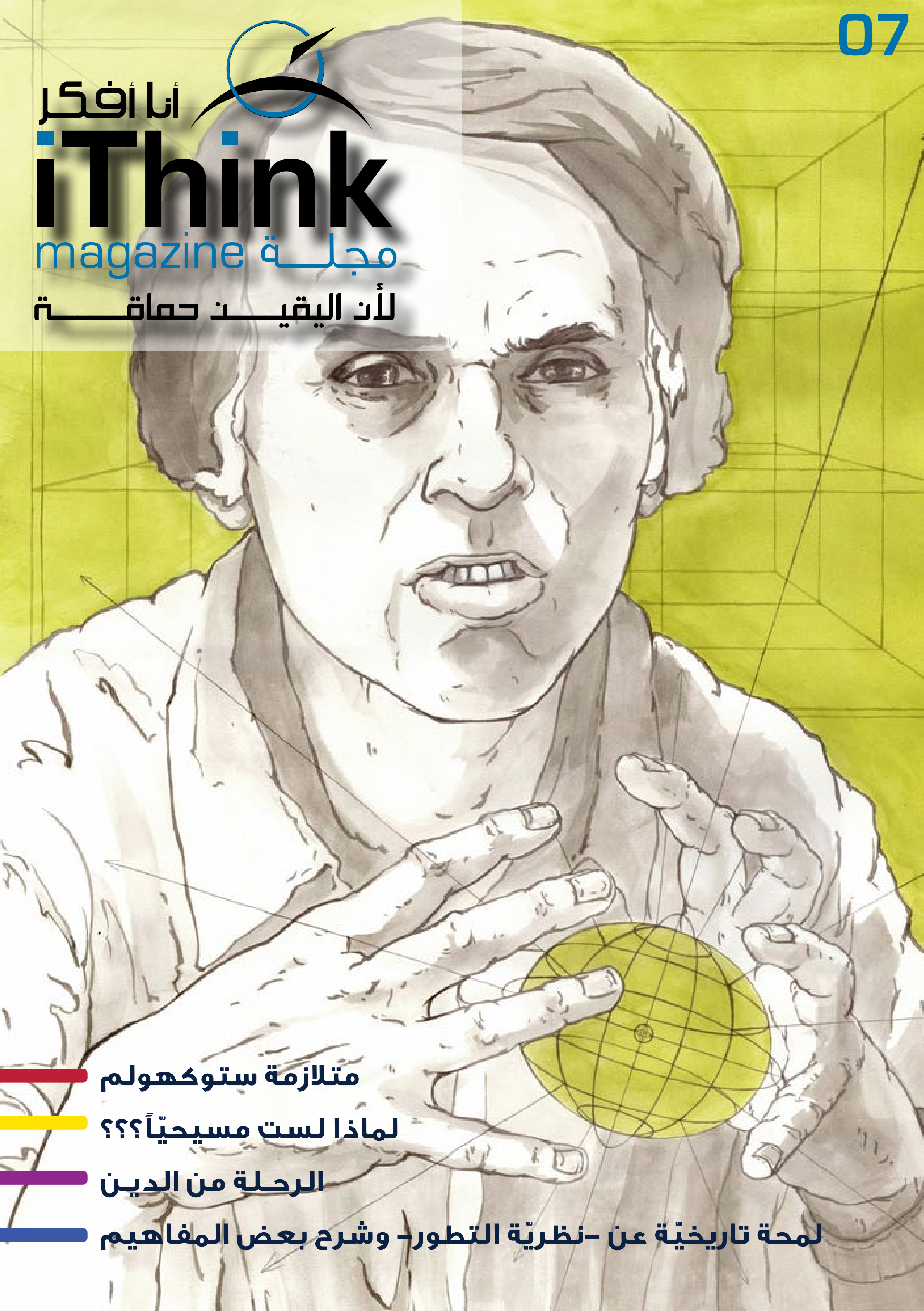

07
أنا أفكر
iThink
magazine مجلة
لأن اليقين حماقة
متلازمة ستوكهولم
لماذا لست مسيحيّاً؟؟؟
الرحلة من الدين
لمحة تاريخيّة عن -نظريّة التطور- وشرح بعض المفاهيم

كلمة رئيس التحرير

المحال في بلاد الرمال

كنت أتندر في الماضي بمقولة (مفكر اسلامي) فكنت أقرنها بالمستحيلات العربية الثلاث لأجعلها أربع .

الغول و العنقاء و الخل الوفي و (المفكر الاسلامي) .

لأنه و بكل بساطة لو كان مفكراً فمن المؤكد أنه لن يكون مسلماً و لا أقصد المسلمين بالتحديد هنا بل باستطاعتي وضع وصف أي متدين

يؤمن بترهات الاديان أياً كانت تسميتها .

لكن مؤخراً أصبحت أضيف كلمة (حر) .

ربما لأننا عشنا في السنتين التين غيرتا وجه العالم مرة أخرى .

سنين المطالبة بالحريات و ظهور قسم من المجتمعات يبدو أنه مازال (مستيقظاً) رغم أطنان المنومات الطبيعية و الصناعية التي تدس

في طعامه و شرابه يومياً.

في الحقيقة أنا من الناس الذين تفاجئت ليس بوجود هؤلاء بل بكثرة عددهم ؛ كنت أعتقد أن هذه البلاد لم تعد تحتوي هؤلاء

(المعجزات) .

كنت قد يأست من محاولات تذكير البعض أننا لم نعد مجرد (ثدييات رئيسة) و أننا تطورنا و على الاقل منذ ٤٠ الف عام الى

(ثدييات عاقلة).

لكن

و كما هو الحال دائماً في بلاد الرمال .

لم يستطع من يفخرون بوصفهم (عبيداً) أن يعيشوا المرحلة الجديدة و التطور المتأخر .

و أجهضوا أو على الاقل هم قريبون جداً من أجهاض (الحرية) الجديدة .

و للحق نحن الذين تعاملنا بغباء هذه المرة .

كيف توقعنا من رعاع عبيد لاحول لهم و لا قوة أن ينهضو بمجتمع حر .

كيف سمحنا لأنفسنا أن نساعد من لايريد المساعدة ، لا بل يرفض مبدأ المساعدة كله.

لماذا حاولنا أن نعيدهم الى درب التطور الطبيعي بعد أن حادو كثيراً بحيث أنهم أصبحوا في الاتجاه المعاكس تماماً للتطور .

الحرية ممنوعة هنا في بلاد الرمال

الحرية كلمة صعبه الفهم و القراءة في معجمات بلاد الرمال .

انها الكفر بكل الغباء الذي يعتاش منه و يعيش عليه أكثر أهل هذه البلاد .

الحرية ... انها المحال في بلاد الرمال .

عيشو سعداء

أيمن غوجل



هيئة التحرير

كاترينا
زها
رامي
بن باز
نهى
بسام بغدادي
دلير يوسف
تامبي
عفار اوغاريت
أيمن غوجل

facebook.com/ayman.ghoj

facebook.com/I.Think..Magazine

a.ghojal@gmail.com

كارل ساغان

(نوفمبر ١٩٣٤ إلى ٢٠ ديسمبر ١٩٩٦)
عالم عظيم في الفيزياء الفلكية أمريكي الأصل

امتاز هذا العالم الكبير بدوره الرائد في تبسيط علم الفلك و غيرها من العلوم الطبيعية و جعلها مستساغة لدى عامة الناس
تعلم الفيزياء في جامعة شيكاغو، عام ١٩٦٠ وحاز على لقب دكتوراه في علم الفلك والفيزياء الفلكية.و قام بالتعليم في جامعة هارفارد، ثم انتقل إلى جامعة كورنيل حيث أصبح أستاذا جامعيا عام ١٩٧١.

يعد ساغان أحد أكثر العلماء قدرة على التواصل مع عامة الناس ، وقد حققت أعماله الهادفة لتحبيب الناس بالعلوم نجاحات واسعة، على رأسها سلسلة (الكون) عام ١٩٦٨التي شاهدها أكثر من خمسمائة مليون شخص حول العالم

حاز على وسام ناسا (مرتين)، ووسام آرستر بالإضافة إلى جائزة بوليتسر على كتابه تنانين عدن «تأملات في تطور الدماغ البشري

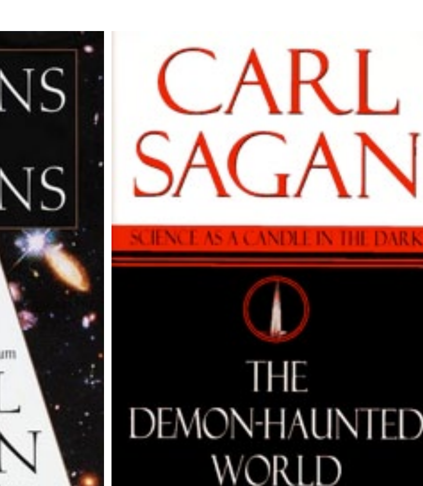
إن أهم ما يميّز ساغان هو إسهاماته الكبرى في تبسيط علوم الفضاء والفلك لعامة الناس ولعل هذا ما أدى إلى نجاح معظم مؤلفاته وأبرزها: - الكون - كوكب الأرض نقطة زرقاء باهتة - بلايين وبلايين - عالم تسكنه الشياطين

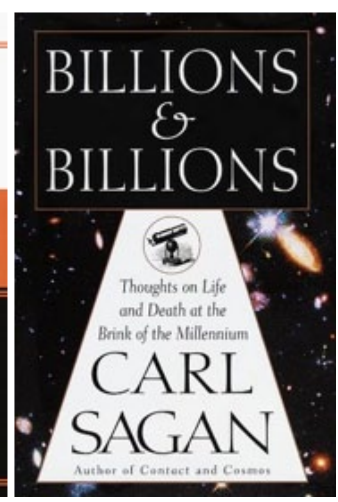
كما في كل أعمال ساغان وأبحاثه ومؤلفاته فإن الهاجس الإنساني هو هاجسه : تزعجه النزعات الطائفية والدينية ، خاصة عندما يتأمل صورة الأرض من الفضاء ، فهي تبدو نقطة زرقاء باهتة في ظلام الكون العميق على خلفية النجوم اللامعة كنقاط متناثرة . فكوكب الأرض الصغير والهش يبدو بشكل مدهش مكتفياً بذاته ولكنه وحيد في الكون المظلم والشاسع ،

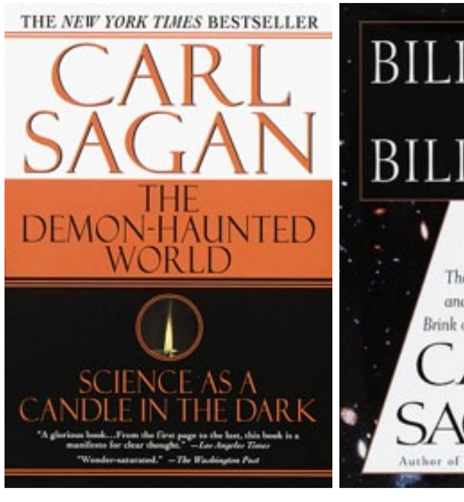
وهو يقول في كتابه كوكب الأرض نقطة زرقاء باهتة
لننظر ونتأمل هذه النقطة الزرقاء الباهتة (الأرض) من الفضاء البعيد ، قائلين أن الله خلق الكون لخدمة النوع البشري على الأرض. ثم لننظر إلى نقاط زرقاء باهتة أخرى حول النجوم البعيدة ونتصور حضارات عاقلة هناك ، تؤمن بنفس الإله وتقول أيضا أن الكون كله قد خلق لخدمتها . فمن نصدّق ؟؟

هل خلق الكون من أجلنا ؟؟ انهارت مركزية الأرض في الكون اليوم. ثم هل نحن مخلوقون على صورة الله ومثاله ؟ السود يعتقدون بآلهة سود وفطس الأنوف ، بينما أهل تراقيا يقولون بأن آلهتهم زرق العيون وشعرها أشقر .

وقد كان ساغان يؤمن بأن الكون يضم حياة أو أكثر خارج إطار كوكب الأرض. وذلك استناداً إلى حجم الكون الهائل، وفكرته ببساطة تقول بأن احتمالية تكّون الشروط الملائمة للحياة في مكان آخر غير كوكب الأرض ممكنة، طالما أننا نتحدث عن كون يضم أعداداً لا تحصى من المجرات والنجوم والكواكب.







عانى ساغان من متلازمة خلل التنسج النقوي ومر بزرع نخاع عظمي ثلاث مرات وتوفي عام ١٩٩٦ بسبب مرض (ذات الرئة) عن عمر يناهض ٦٢ عاما تاركاً بصماته القوية على علوم الفضاء والفلك ، كما لم يتركه أي عالم أمريكي آخر . ، فقد دخل حياته العلمية مع بدء عصر الفضاء ، وساهم في كل رحلة فضائية استكشافية للمنظومة الشمسية بدءاً من رحلة أبولو ومروراً ببايونير و جاليليو و ماجلان و فايكنج و فوياجير و باث فايندر

وقد ترك في ذاكرة عشاق الفلك و الفيزياء صورته المرموقة و مؤلفاته الرائعة

إذا كنا سنقول بأنّ الله كان موجود دائمًا ثم خلق الكون فلم لا نختصر خطوة و نقول بأنّ الكون كان دائمًا موجود

الإلحاد لا يتوقف عند معرفة أن الآلهة غير موجودة و أن الدين هو إما خطأٌ و إما خِداع، بل هو موقف، و إطار تفكير ، يُلاحظُ فيه العالم و يتم تفحصه بموضوعية لا تعرف الخوف لأنها تحاول دائماً أن تفهم الأشياء بوصفها جزءاً من الطبيعة.

نعوم تشومسكي

٧ ديسمبر ١٩٢٨ فيلادلفيا، بنسلفانيا

نعوم تشومسكي أستاذ اللغة واللسانيات وأحد أهم وأبرز رموز الفكر في اليسار الأمريكي، ذلك المفكر الذي يثير دائماً جدلاً واسعاً وضجة حول أفكاره وكتاباتها نتيجة لأصالتها وجديتها وكذلك مخالفتها للمعتاد، تلك المخالفة التى جعلت كلمة «منشق» تقترن باسمه

اعتبرته محطة «سي إن إن» الإخبارية العالمية - أهم نقاد السياسة الأمريكية. واختير ضمن أحد الاستفتاءات الثقافية في الولايات المتحدة ليكون ضمن أهم ثلاث شخصيات ثقافية على قيد الحياة في هذا القرن.

ولد نعوم تشومسكي عام ١٩٢٨ وحصل على درجته العلمية في اللغويات عام ١٩٥١ من جامعة بنسلفانيا
عمل عام ١٩٥٥ في جامعة هارفارد، ثم انتقل ليعمل في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا وما زال يعمل به حتى الآن.
في عام ١٩٥٧ نشر مؤلفه الهام «البناء السياقي» الذي أحدث ثورة في علم اللغويات الحديث. ومن أهم أعماله الأخرى في هذا المجال سنجد «اللغة والعقل» و «بعض جوانب نظرية السياق» و«القواعد والتمثيلات» و«دراسات سيمانطيقية في النحو التوليدي».
وتتسم نظرية تشومسكي اللغوية المعروفة باسم النحو التوليدي أو التحويلي أو الكوني بعدة سمات أهمها: أن النحو عند تشومسكي هو مجموعة القواعد التي تُمكِّن الإنسان من توليد مجموعة من الجمل المفهومة ذات البناء الصحيح.

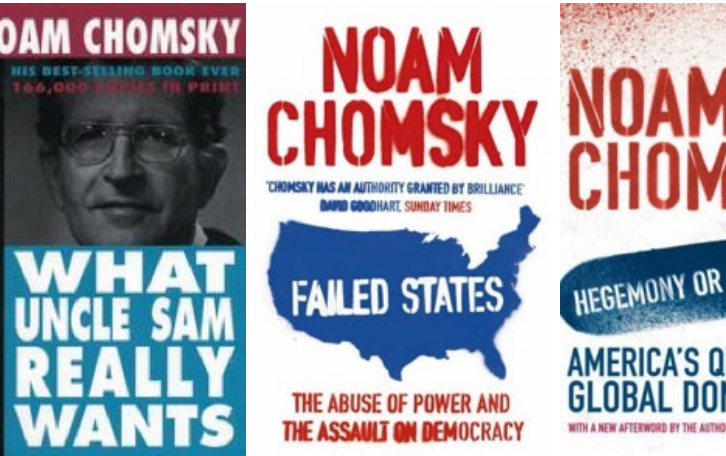
لم يقف عند حدود اختصاصه العلمي، بل تعداه إلى السياسة التي خطّ فيها مئات المقالات والكتب. منذ حرب فييتنام، أعلن موقفه المناهض للنظام الأمريكي القائم، ورفضه للحروب التي شنّها ولسياساته الخارجية فبالإضافة إلى عمله في اللغويات، فهومعروف على نطاق واسع كناشط سياسي، وبانتقاده للسياسة الخارجية للولايات المتحدة والحكومات الأخرى. ويصف تشومسكي نفسه بأنه اشتراكي تحرري، وكمتعاطف مع التضامنية اللاسلطوية (وهو عضو في نقابة عمال العالم الصناعيين) وكثيراً ما يُعتبر منظراً رئيسياً للجناح اليساري في السياسة الأمريكية

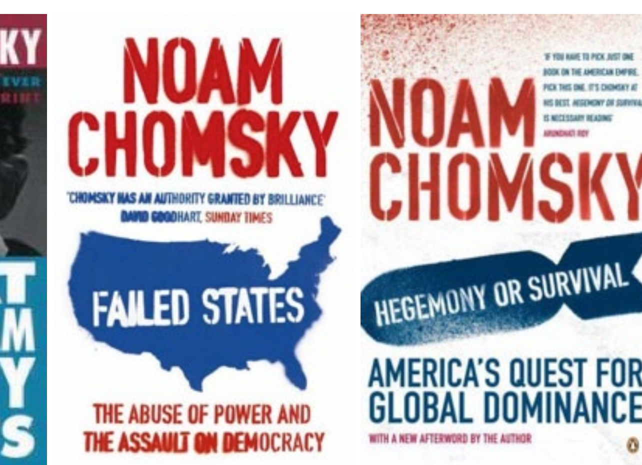
نعوم تشومسكي مفكر حر، ناقد شديد اللهجة، وساخر للغاية، وهذا النقد موجه بالدرجة الأولى للحكومات الأمريكية المتعاقبة والتي عاصرها منذ الحرب العالمية الثانية، حيث بدأت أمريكا تفرض سيطرتها على العالم، وترتكب في سبيل ذلك الكثير من الفظائع، التي لا يمل تشومسكي من تكرارها والتأكيد عليها

يعتبر تشومسكي الذي تجاوز الآن الثمانين عاماً، أكثر من يقتبس منهم من المؤلفين الأحياء، حيث تعمر كلماته كتابات الآلاف حول العالم، ألف قرابة المائة كتاب، في المجالات التي ينشط فيها وهي علم اللغويات وفي السياسة والفلسفة
وحسب فهرس مراجع الفنون والإنسانيات، بين ١٩٨٠ و ١٩٩٢ ذكر اسم شومسكي كمرجع أكثر من أي شخص آخر حي، وكثامن شخص على الإطلاق

شخصيات ملحدة

أعماله
هيمنة الإعلام ، ١١-٩ الحادي عشر من أيلول الإرهاب والإرهاب المضاد ،القوة والإرهاب ، حرب غزة ونهاية إسرائيل ، تحقيقات صغرى الإطار- دراسة تحليلية في النظام الحسابي للغة البشرية ،النظام العالمي القديم والجديد، مرافعات ضد مجموعة الدول الثمان - الحرب على الإرهاب - ماذا يريد العم سام – استخدام القوة في الشؤون العالمية...,,





ينعتون تشوسكي بالحالم في أمريكا . فهو ضمير كبير للإنسانية في هذا العالم الوقح

هناك سبب وجيه لحقيقة أن لا أحد يدرس التاريخ، وهو أنه يعلمك أكثر من اللازم.

كيف أعرّف الله ..أنا لا اعرّفه..
ولكن التعريفات المتعلقة به المعروفة لدينا من الثقافات المتنوعة بأنه الإله الذي يأمر أتباعه بعدم طاعة آلهة أخرى وتدمير أتباعها تلك الالهة بطريقة عنيفة.. ففي الواقع من الصعب إيجاد نصوص تحرض على الإبادة الجماعية بطريقة همجية مدمرة أكثر من النصوص المقدسة والتي تعكس شخصية الله وبتالي هذه احد تعريفاته.

إسحاق أسيموف

(٢ يناير ١٩٢٠ - ٦ أبريل ١٩٩٢)
مؤلف أمريكي روسي المولد كيميائي حيوي في تخصصه الأصلي

اشتهر بكتاباته في روايات الخيال العلمي، حيث لاقت رواياته نجاحا وانتشارا كبيرين. وقد تركت مؤلفاته أثرا كبيرا في سينما الخيال العلمي وحتى في علوم كما اشتهر بسلسلة «الأساس» التي فازت عام ١٩٦٦ بجائزة هوغو لأحسن سلسلة خيال علمي لكلّ الأوقات.
والكثير يعتقدون أن موهبة أسيموف الأساسية كما يعبر عنها هي «ترجمة العلم» بطريقة يفهمها القارئ العادي
ولد بقرية بتروفيتشي (قرية قرب حدود روسيا) في أسرة من اليهود الأشكناز الذين اشتغلوا بالطحانة.
هاجرت عائلته إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة وعمره ٣ سنوات. واستقرّت بروكلين، أحد أحياء نيويورك، واشتغلوا في بيع الحلويات.
رغم أصوله الروسية، لم يتعلّم إسحاق أسيموف أبدا اللغة الروسية، إذ كان أبويه يحدّثانه دائما باليديشية و الإنكليزية

تعلم أسيموف القراءة قبل دخوله المدرسة الابتدائية وقد كان صاحب ذاكرة قوية تصويرية فقد كان ينهي كثير من الكتب في أيام قلائل وأعطاه والده بطاقة دخول للمكتبة العامة لكنه لم يشرف على محتويات التي يقرأها ابنه فقد كان دودة كتب كلاسيكية وابتلع كتبا عديدة من ميثولوجيا اليونان وروايات شكسبير وغيرها الكثير من الكتب التاريخية والعلمية

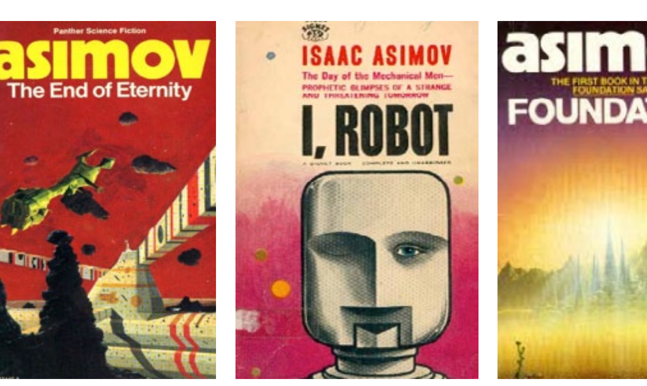
دخل كلية الطب في جامعة بوسطن وحصل هناك على درجة مساعد برفسور عام ١٩٥٥ واستمر في التدريس في الجامعة إلى أن تركها واتجه للكتابة بدوام كامل عام ١٩٥٨

معظم أعمال أسيموف كانت كتبا علمية تشرح العلم بطريقة تاريخية بداية من أوائل انبثاق العلم بصورته البدائية البسيطة وكان كثيرا ما يذكر تاريخ ولادات ووفاة العلماء الذين يذكروهم في كتبه ويرفق أيضا شروحا للمصطلحات العلية والتقنية التي يستعملها

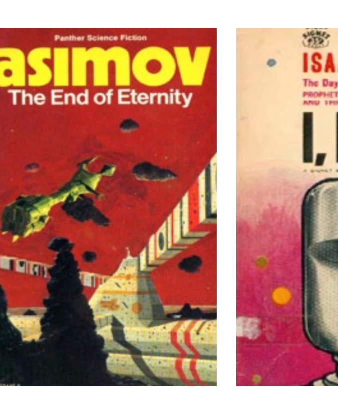
تعكس حياة الكاتب سيرة من الإرادة القوية والشغف لتعلم كل شيء وأي شيء مع شهرته للكتابة في الخيال العلمي فقد اصدر أنواعا أخرى من الكتب واقعية وغير واقعية من أبحاث علمية وكتب للأطفال وحتى سير وطالما كانت كتبه مصدر الهام العديد من العلماء والكتاب

.I, Robot .١٩٥٠
.Earth Is Room Enough .١٩٥٧
.Nine Tomorrows .١٩٥٩
.The Rest of the Robots .١٩٦٤
.Through a Glass, Clearly .١٩٦٧
The Human Body: Its Structure and Operation (١٩٦٣)

والقائمة تطول لتصل الى كثر من ٥٠٠ كتاب، إضافة لحوالي ٩٠ ألف رسالة علمية فهو من أكثر الأدباء غزارة في القرن العشرين.





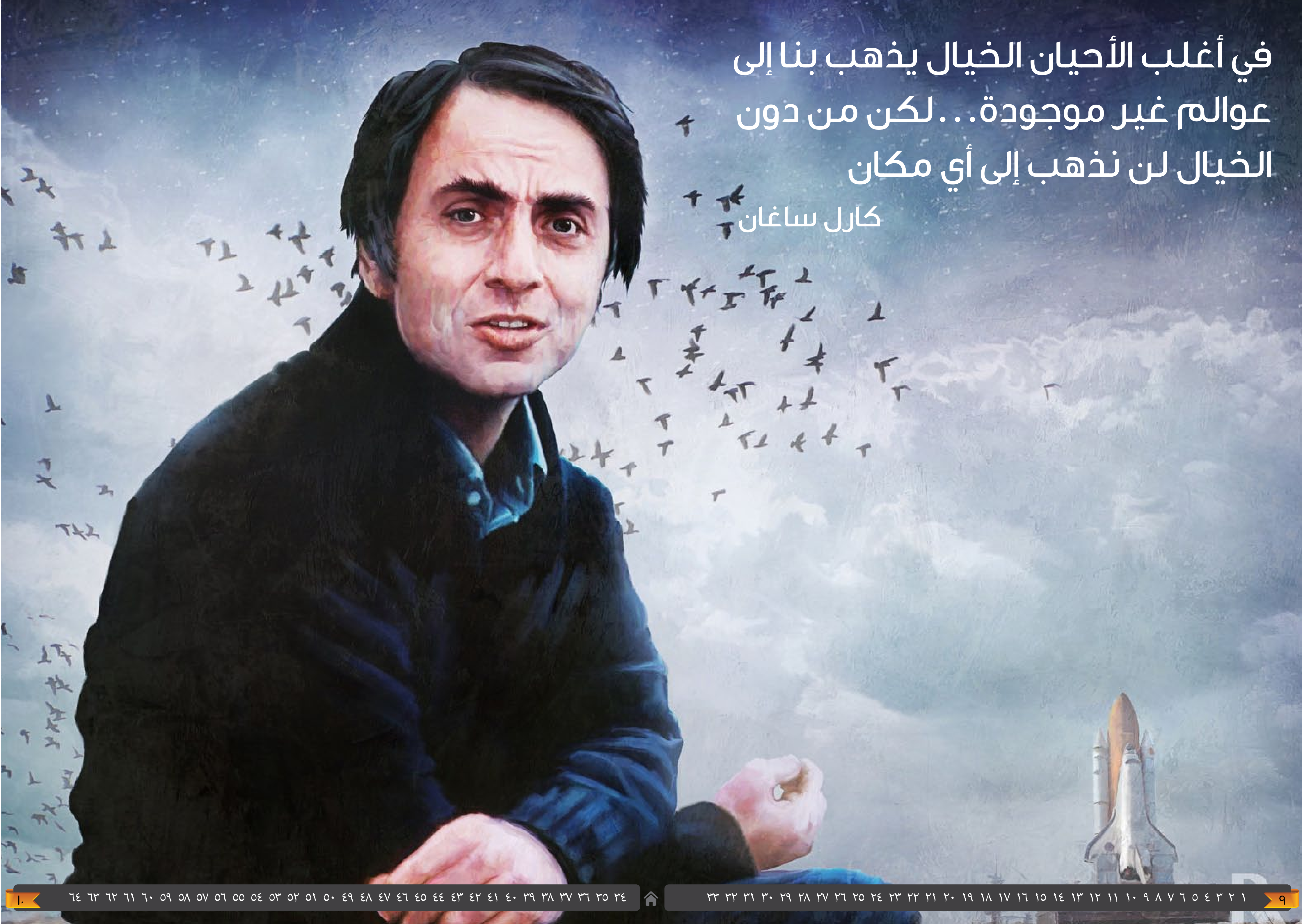


وضع أسيموف في عام ١٩٤٢مجموعة قوانين اعتقد انه على الروبوتات أن تخضع لها وعرفت فيما بعد بقوانين أسيموف وهي
القانون الأول : لا يجوز للروبوت إيذاء البشر أو حتى يسمح بذلك
القانون الثاني : يجب على الروبوت طاعة أوامر البشر باستثناء ما يتعارض مع القانون الأول
القانون الثالث : على الروبوت أن يحافظ على استمراريته في العمل وسلامته من العطل إلا إذا تعارض هذا مع القانون الأول والثاني
رغم أن هذه القوانين ذكرت عرضا في سياق إحدى قصصه إلا أنها سرعان ما دخلت عالم الأدب، والصناعة، وبرامج الكمبيوتر ففي عالم الأدب أصبح من الصعب تأليف رواية خيالية لا يتقيد فيها الروبوت بهذه القوانين وخصوصا أن أسيموف نفسه هو أول من ابتكر كلمة «روبوت» في روايته الكاذب عام ١٩٤١
أما في عالم الصناعة فأصبحت قوانين أسيموف الثلاثة جزءاً من خطوط الإنتاج وآلات الصنع الذاتية. وفي اليابان بالذات يتم التأكد من عمل الريبوتات من خلال هذه القوانين حفاظا على سلامة المتعاملين معها..

أما في عالم البرمجة (حيث المجال أكبر بكثير من الصناعة والأدب) فأصبح لزاماً تصميم البرامج الذكية وفق قوانين أسيموف الثلاث.. فسواء كان البرنامج خاصا بالكمبيوتر أو الجوال أو بطاقة الصرف الآلي أو حتى المصاعد وأجهزة التكييف - يجب أن تعمل وفقا ل(عدم الإيذاء والضرر) و (طاعة المستهلك) و (سلامتها من الأعطال)

المفارقة العجيبة أن قوانين أسيموف الثلاثة أتت بشكل عرضي وغير مقصود ضمن أحداث رواياته. ورغم أن أحداً في البداية لم يأخذها على محمل الجد إلا أنها بدأت تثبت أهميتها وواقعيتها مع تقدم البرامج وتطور الذكاء الاصطناعي في الأجهزة الحديثة.. واليوم لم تعد العائلات في اليابان وكوريا الجنوبية تجازف بشراء أي «روبوت» أو برمجيات لا تعمل وفق قوانين أسيموف السابقة

إني لا أؤمن بالحياة الآخرة لذا لست مضطرا لهدر حياتي بكاملها خوفا من نار او حتى خوفا اكبر من الجنة فبغض النظر عن العذاب في النار أظن أن الملل والفراغ الأبدي في الجنة أسوأ



في أغلب الأحيان الخيال يذهب بنا إلى
عوالم غير موجودة... لكن من دون
الخيال لن نذهب إلى أي مكان
كارل ساغان

الوصايا العشر للحوار الديني اللاديني

١- دعّك من الغرور والوهم:

استيقظ. ليس لأنّك مُلحد فهي علامة على أنك أكثر عقلانيّة أو أكثر منطقيّة وذكاء. ليس شيئاً من هذا صحيح. الملحد الذي قضى وقتاً طويلاً في قراءة المنطق والفلسفة، ربما هو فعلاً الأكثر منطقيّة من المؤمن الذي لم يقرأ سوى كتابه المقدس وطبعاً هذا لا ينطبق على الكلّ. وصدقني أنت هكذا تجعل الناس تنفر منك إن كنتَ تعتقد بأنّك جذابٌ هكذا !

٢- أطلب منهم تحديد مصطلحاتهم خاصةً فيما يتعلق بصفات إلههم وما يتعلق به:

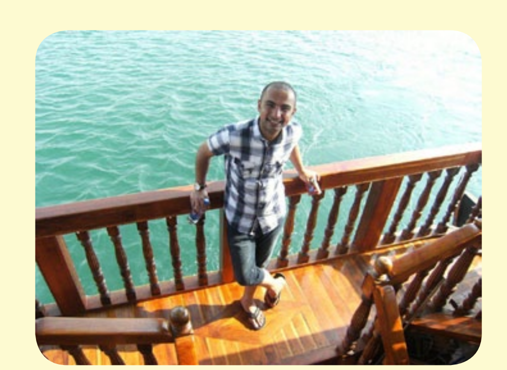
الكثير من الملحدين مستعدين للحوار عن الدين مع المؤمنين الذين لديهم نفس افتراضاتهم. وهذا يعني أنّهم غير معتادين على تفسير مفاهيمهم الأساسيّة خاصةً فيما يتعلق بكنه الإله المُتحدَث عنه. عامةً لن تقود حواراً مفيداً وبنّاءاً إذا لم يعرف كلّ طرف منكما مصطلحاته جيداً. فأنت لن تستطيع تقييم حججهم إلا إذا عرفت ماذا يعنون بكلمة «الله» مثلاً.

٣- اسأل وتجنب الافتراضات:

ربما تجادلتَ مع مئات المُتدينين، لكن تجنب تماماً أن تُعمم اعتقادك بأنّ الذي تجادله الآن هو مثل من سبقه في اعتقاده. إنّ أي حجةٍ سوف تنقدها يجب أن تكون مبنيّة على رأيه فعلاً وليس على ما أنت افترضته فيه مسبقاً. تخيّل أنّ كلامك كلّه سينهار إذا قام ببساطة بالطعن في إحدى المقدمات التي استخدمتها أنت. هنالك اختلافات واعتقادات داخل الدين الواحد. اسأل أولاً عن كلّ شيء يعتقده
قبل أن تتكلم.

٤- أطلب منهم دعم إدعاءاتهم عندما يبدؤون في الإدعاء:

الكثير من الملحدين دائماً يطلبون الدليل، ولكن ليست كلّ الأدلة ملائمة. وليس أيُّ إدعاء يتم
دعمه بأدلة يصبح معقولاً. هنالك إدعاءات تحتاج إلى الكثير من الأدلة، وهنالك ما يحتاج الى عدد أقل.



٥- كن مستعداً لدعم كلّ إدعاءاتك:

من المهم أن تكون الأدلة ملائمة. وإن لم يكن عندك أدلة؛ لا تقل أيّ إدعاء من البداية. ببساطة اعترف بأنّك لا تملك دليلاً لدعم كلامك. عدّ إلى الخلف قليلاً، وأبدأ من المكان الذي كنت قوياً فيه.

٦- كنّ على معرفة بالمغالطات الفكريّة والمنطقيّة:

إنّ أكبر مشكلة في أيّ نقاش هي أن يكون المتحاورون لا يعرفون مبادئ البراهين السليمة. فهم لا يعرفون كيفيّة إنشاء حجة ولا يعرفون كيفيّة تجنب أخطاء التفكير؛ ولا حتى التعرف على الخطأ إن وقع. إذاً يجب عليك دراسة المغالطات المنطقيّة حتى تتجنبها وتتعرف عليها إن وقع فيها المناظر.



٧- كنّ صبوراً عندما تسمع نفس الحجة للمرة الألف:

ستسمع نفس الحجج مراراً وتكراراً. لكن هذا لا يعني أنّ نفس المؤمن هو من ظل يكررها. ربما تكون هذه المرة الأولى التي يقول فيها ذلك، بل لربما تكون المرة الأولى التي يُناقش بها أحداً. يجب أن تكون صبوراً جداً مهما كان ذلك صعباً عليك. وإذا لم ترد الخوض في مثل هذه النقاشات بامكانك أن تُجهز روابط للردود على كل تلك الأسئلة البدائيّة أو المتكررة.

٨- اكتشف ما تتفقان عليه واستغله بشكل جيد:

هناك الكثير من الحوارات التي تنتهي أسوأ مما بدأت به. والسبب في ذلك أن كلّ طرف
يريد الخروج من الحوار وهو يشعر بالنشوة. وهذا يؤدي إلى الأخطاء والمغالطات. بالتالي عليك أن تقلل مشاعر التوتر وعدم الإرتياح مبكراً في بداية الحوار بمعرفة ما تتفقون عليه وبالتالي حين تبدؤون في مناقشة الاختلافات ستكون مشاعر عدم إرتياح تجاه الطرف الآخر بشكل أقل.

٩- لا تجعل المواضيع السطحيّة تشتتك، ابحث عن الخلافات الجوهرية:

في الحقيقة وللأسف فإنّ أغلب الحوارات والنقاشات تكون في أمور سطحيّة أو ثانويّة. أي أنّ الناس تتجادل في «نواتج» أمور معينة مع أنّ هذه الأمور هي أكثر أهميّة وأساسيّة أكثر من نواتجها. على سبيل المثال نجد الكثير من المتدينين والملحدين يتجادلون حول صحة الإحساس بوجود الله أو التجليّات أو الدعاء... الخ الخ الخ، بدلاً من النقاش حول مواضيع أكثر أهمية مثل كيفيّة استنباط هذه الاعتقادات وكيف نقيّم هذه الأدلة.

١٠- تجنب النقاشات التي تؤدي الى لاشيء:

نحن نرى الكثير من النقاشات التي تتخبط وتنتقل من نقطة إلى أخرى وتنتج في النهاية لاشيء. وهذا يخلق ضغائن نفسية وعاطفية لدى الطرفين بدون سبب .بالتالي لما تفعل في نفسك هذا؟ تعرّف على علامات النقاش غير المثمر، وأن تخرج منه إن وجدت نفسك فيه. وهناك طرق أخرى لتجنب هذا مثل أن تقول لمحاورك ما هو الغرض من النقاش؟ وماذا نريد أن نحقق سوياً؟ وبالتالي حين
ترى أن الامور انحرفت عن أهدافها تعلم بأنّه نقاشٌ غير بناء.

بن باز
benbaz.info



حكمة من فيلسوف اسباني:

« لا تتبنى الموقف الخطأ في الحوار لمجرد أنّ مناظرك اتخذ الموقف الصواب»

متلازمة ستوكهولم

متلازمة ستوكهولم Stockholm Syndrome
وتسمى أيضاً متلازمة هلسنكي Helsinki Syndrome

نظرة تاريخية:
... تعود سبب التسمية لحادثة حصلت الساعة العاشرة والربع من صباح يوم الخميس ٢٣ أغسطس ١٩٧٣م حينما حاول السجين الهارب (جان إيريك أولسون) سرقة بنك (Sveriges Kreditbanken of Stockholm) في منطقة Norrmalmstorg بوسط مدينة ستوكهولم في السويد. قام أولسون باحتجاز أربعة موظفين كرهائن لمدة ٦ أيام متواصلة. عند محاولة إنقاذهم، قاوموا رجال الأمن الذين يريدون مساعدتهم ورفضوا أن يتركوا خاطفيهم. وبعد تحريرهم ورغم ما عانوه على يد خاطفيهم، إلا أنهم دافعوا عن الخاطفين وعن مبادئهم بل وجمعوا التبرعات للدفاع عن الخاطفين أمام القضاء.
بدراسة حالة المختطفين النفسية وحالات لأشخاص آخرين واجهوا ظروفاً شبيهة، تم التعرف على هذا الاضطراب النفسي.

تعريفها:
هي عبارة عن ظاهرة نفسية أو عارض نفسي يصيب المختطفين بحيث يبدأون بالتعاطف مع الخاطفين ويقتنعون برؤاهم ونظرتهم للأمور حتى لو كان هؤلاء الخاطفون قد عرضوا المختطفين لأبشع صور التعذيب والتنكيل. غالباً ما يكون هناك تهديد قوي لحياة الضحية.
ليس بالضرورة أن يكون السبب هو الاختطاف بل من الممكن أن يصاب بأعراض هذا الاضطراب من تعرضوا لصور أخرى من الاضطهاد مثل الاغتصاب أو الضرب المبرح أو في المعتقلات السياسية.
تجد الكثيرين ممن خرجوا من المعتقلات السياسية وبالذات إن تم تعريضهم للتعذيب الجسدي أو النفسي الشديد يخرجون بصورة مغايرة تماماً لما كانوا عليه وبقناعات جديدة معاكسة لموقفهم الأول ويدافعون عمن اضطهدهم بضراوة. في بعض الحالات يعبر ما يحصل منهم عن متلازمة ستوكهولم واضحة.
ينبغي التنبه إلى أن هذه الحالة مختلفة تماما عما يطلق عليه (غسيل الدماغ).

من يصاب بها؟:
- المخطوفون.
- المعتقلون.
- أفراد العصابات.
- أسرى الحرب.
- أفراد الطوائف والمذاهب الدينية.
- ضحايا زنا المحارم.
- ضحايا الاغتصاب.
- النساء اللاتي يتعرضن للضرب المبرح والاضطهاد الشديدين.
- العاهرات.

كيف تتشكل هذه الظاهرة في نفس المضطهد:
أثناء عملية الخطف يصاب المختطف بالرعب الشديد من الخاطفين، فتبدأ لديه حيلة نفسية غير واعية تسمى (Identification with the aggressor) أي أن يحب من يضطهده ويلتصق به. تقديم أي تعامل لين من قبل الخاطفين يزيد من حبه لهم حيث أنه يضخم من قيمة أي شيء طيب يقدم له من قبلهم. قد يكون هذا المعروف ربما يكون فقط أن الخاطف لم يقتل المخطوف لأي سبب كان سواءً مع القدرة عليه أو عدمها.

بغير وعي منه، وبشكل طفولي وبريء، يشعر المخطوف أن عليه أن يرضي الخاطف وأن يدعمه ويدخل السرور على نفسه أثناء الخطف حتى يتجنب أذاه. يتعلم المخطوف أو المضطهد بسرعة فائقة ما هي الأشياء التي تسعد الخاطف فيسارع إلى تقديمها. تصل الرغبة في ارضاء الخاطف الحد الذي يتجاهل المخطوف رغباته وحاجاته هو نفسية كانت أو جسدية.

لو بذلت أي محاولة لإنقاذه، فإنه لا يرفضها فقط بل يعتبرها مصدر تهديد له ولذلك فإنه يقاومها بل ويقدم المساعدة لمن يختطفه.

بعد أن يبتعد عن الخاطف ويصبح في مأمن منه، يمر المصاب بهذه المتلازمة بحالة نفسية أخرى وهي أيضاً حيلة نفسية غير واعية تسمى الإنكار (Denial) لكل ما مر به ويعتبره مجرد حلم. هذا الإنكار لا يبعده في الواقع عن الإعجاب بالخاطف، بل إنه يبدأ بتقليد الخاطف ويحاول أن يتصرف مثله.

ينتج عن الابتعاد أيضا حالة من الحيرة بين الإعجاب والخوف من المختطف تجعل المصاب بمتلازمة ستوكهولم متردداً في أن يكره خاطفيه أو حتى يلقي عليهم أي لوم ويوجه اللوم كله إما إلى نفسه أو من أنقذه من الخاطفين. لا يرى في خاطفيه أي ميزة سيئة ولا يقبل أن تقال عنهم أي شيء سلبي من قبل الآخرين.

الحيل الدفاعية النفسية (Defense Mechanisms) مثل الإنكار والاعجاب بالخاطف مع شعورهم بقوة الخاطف الغير محدودة كلها تتضافر في جعل المخطوف يتعلق أكثر بخاطفه. القلق والخوف الشديد تمنعه من تقبل أي خيارات أخرى للتعامل مع هذه الأزمة النفسية.

في النهاية تعتبر أعراض متلازمة ستوكهولم هي وسيلة هروب من ضغط نفسي رهيب ولكنها تتم بالتأقلم معه.

يصاب لاحقاً بتغير في سلوكه مثل الاستغراق في العمل أو التأمل أو أي نشاط آخر كالقراءة بشكل غريب أو الهروب بواسطة النوم لساعاتٍ طويلةٍ جداً.

الدوله القمعيه

وعلى صعيد المجتمع، يمكن ملاحظة هذا التأثير في الأنظمة القمعية، عندما لا تملك السلطة شرعيتها من أغلبية الشعب، فتصبح وسيلة الحكم القمعية ضاغطة على أفراد المجتمع، ولمدة طويلة، يطور خلالها الأفراد علاقة خوف من النظام، فيصبح المجتمع ضحية النظام، ويدرك النظام هذه الحالة مع الوقت، حتى يتقن لعبة ابتزاز المجتمع. فيعتاد الشعب على القمع والذل لدرجه تجعله يخشى من التغيير حتى وإن كان للأفضل ويظل يدافع عن النظام القمعى ويذكر محاسنه القليله جدا دون الإلتفات إلى مظاهر القمع والفساد الكثيره.

يتطلب التعامل معها جهداً كبيراً كالعلاج الجمعي وتقديم الدعم والمساندة وإخراج المصاب من عزلته. يجب إعادة صياغة معاني السلوك الأخلاقي ومفاهيم الشر والخير من جديد للمصاب بمتلازمة ستوكهولم...

بين التعذيب الديني والتعذيب الجنسي للاطفال

هبة يونس النيل

هل من الممكن أن تدفع الرغبة في الهيمنة الذهنية فرداً بالغاً عاقلاً أن يغتصب طفل بشكل متكرر؟



يذكرون كثيراً عند اكتشاف المعتقلات السرية بدول المنطقة عن احتجازات لقصّر وأطفال لسنوات تعرضوا فيها لمنظومات التعذيب ذات المنهج العلمي
والهدف بعد إنتزاع الإعترافات تحويل ايديولوجية المعارض ليصبح حليفا .
حدد د.مصطفى حجازي في كتابه سيكلوجية الإنسان المهدور : مراحل التعذيب المتبعة
أولاً: التعذيب الجسدي العنيف
ثانياً: التعذيب النفسي

أولاً. مراحل التعذيب الجسدي العنيف :

١.الضرب والعنف على الجسد بشكل متكرر يلغي الإرادة وتمسح تاريخ ذاتية الشخص فعلياً وبخاصة إذا امتد لتعذيب جنسي أو للمناطق الجنسية فيصبح الألم ليس فقط خارجياً بل حميمياً داخلياً.
٢.التعذيب من خلال الإجهاد: مثل الحرمان من النوم أو الوضعيات الجسدية الصعبة لفترة طويلة فهذا يوقظ إحساس الشخص بالنبذ والذنب وإستحقاق العقاب ويسحق قيمة الذات مما يسقط مناعته النفسية وبعد ضغط عالي ينغسل دماغ الشخص ويصبح قابل للتخلص عن الافكار السابقة.
٣.التعذيب من خلال التحكم بحاجات الجسد: مثل الطعام والشراب فقلة الغذاء والأوكسجين تضعف التحكم الذهني في الاستجابات والقرارات والتقديرات فيتراجع الوعي والرؤية والبصيرة ويصبح أسير جلاديه يتلاعبون بقناعاته.
٤.التحقير المعنوي والنفسي: مثل اللفظي والاساءة للشخص كتقيده وإجباره على النباح أو التحرك ككلب مع تعريته (سجن أبوغريب) فيشعر أنه لعبة جلاده ودميته فهو وحده من يقرر مصيره.

ثانياً. التعذيب النفسي:

كالتخويف الشديد ووضع السجين في توقع الأسوأ والإستجوابات المستمرة ، كل ذلك لتضخيم نقاط ضعف الفرد وتشويشه ليصبح سائغ في يدي الجلاد.
وتقنية أخرى التلاعب الإدراكي: (ماحدث لم يحدث وماهو حقيقي خطأ)
وقد وضحت ذلك سابقاً في تدوينة سبارتاكوس الذاتي عن الأسطورة البديلة المزيفة التي تخدم صانعيها وتحاصر مجتمعها مثلما استخدم اليهود المحرقة ومثلما استخدمت الكنيسة العهد القديم ونص عبودية حام لأخيه لتقرير العبودية, وكلتاهما باطل نال من الحق : فمثلما الإنسانية تخبرنا عن تساوي البشر أمام القانون دون تفرقة لكل منهم الحق الانساني تم من خلال أساطير العهد القديم تزيف الواقع ومنع العبيد نفسهم من الثورة بإسم الرب فهنا يرفض العبيد تصديق ادراكهم المباشر كبشر متساوون مع غيرهم ويقبلوا ادراك آخر مصدر لهم من الكتاب المقدس.
والعصاب التجريبي : حيث تحصل الضحية على نتائج متفاوتة وعشوائية من الجلاد، ثم يستخدم الجلاد مبدأ التعزيز السلبي : الضغط الشديد بشكل لايحتمل وبقدر تجاوبه مع إملائات الجلاد يخفف عنه العذاب النفسي فإذا تحايل أو تراخى يعاقب من جديد وبشكل أشد.

يقول مصطفى حجازي إن الضحية حينها ليس أمامها إلا الإحتماء بالموت الوجودي أو العصاب متمثلاً في الفصام بين الذات والجسد.
(مصطفى حجازي ، سيكلوجية الانسان المهدور ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ٢٠٠٥ ، ص١٢٧-١٤٧)

هذه هي الصورة المتطرفة للتعذيب الجسدي والنفسي لكنها معيار جيد عن كم التعذيب الذي يمارس من البعض ضد البعض يومياً

وبحياتنا العامة إنه قهر ذاتي وداخلي من المجتمع لنفسه في دائرية إلحاحية دون أن يدرك أي من الطرفين أنهما في دائرة فعل - رد فعل متضاعفة مثل متتاليات الأعداد ، مع فارق أن الفرد هنا هو العدد الذي يضاعف الحالة.

لنرصد بعض الممارسات التعذيبية

١.التعذيب الجسدي: العنف:

توجيه المؤمنين بضرب الأطفال حتى يواظبوا على الصلاة (مروهم بالصلاة لسبع، وإضربوهم عليها لعشر : حديث نبوي)، جواز مفاخدة الزوجات القصر .(مشهد عمارة يعقوبيان البواب وزوجته).
كثيراُ ماكنت أتعجب عن تكرر تحرشات الشيوخ والقساوسة بالأطفال ، عن ولع الشيوخ الأصوليين بالتزوج من القاصرات (الشيخ / القرضاوي وزواجه من جزائرية تصغره ب٦٠ عاما) رغم مايزعمونه من زهد وربما أظهر فيلم V for Vandetta هذا الاصطلاح عن إنحرافات قس كبير مع الفتيات القاصرات ومعرفة مساعديه بذلك وقيامهم بتوفير القاصرات له.
مرة قرأت عن سيرة أصولية إيرانية وتحرشات شيخ الكتاب بها وإغتصابه لها وتعذيباته المستمرة لها ولغيرها من الأطفال بزعم التقصير في الحفظ : مثل فلكة كتّاب القرية في مصر, وعن حادثة شيخ الجامع التونسي الذي يغتصب بناته الثلاث لسنوات عديدة حتى أنجبت إحداهن.
كل هذه التعذيبات التي تبدأ طبقاً لنظام شيخ الكتاب الايراني من الضرب والتعذيب الجسدي من أجل الحفظ وسماع الكلام (وفي الباطن الهيمنة الذهنية وتضخم الذات عند الشيخ) وتشتد عنده لتصبح تعذيبا جنسياً لأن البنت متمردة.
تلك الحالة من الرغبة الشديدة في السيطرة الذهنية حتى بأكثر الطرق وحشية والتبرير هو الأمل الديني لصناعة متدين يطيع أولي الامر ويجلّ العلماء.
(٢٠٠٢ الفتاة الباكستانية «مختار» التي اغتصبوها من ٤ من شيوخ القبيلة على الملئ لمداراة إغتصاب إحدى شيوخهم لأخيها الصغير)

بدراسة ذكرت بكتاب: فيروس الإله the god virus عن دراسة علمية تخص الإساءة الجنسية للأطفال وعلاقة ذلك بالتدين - ١٩٩٣ وأفادت : «العامل الكاشف الأول لحدوث إساءة : إدمان الأب الكحول أو المخدرات.
والعامل الكاشف الثاني هو : المحافظة الدينية وبخاصة في طبيعة الأنماط والأدوار المجتمعية .» ويلاحظ كذلك كثافة محلات المتع والأدوات الجنسية كلما ازدادت كثافة الكنائس وسيطرتها بالمدينة.
Darel W. Ray , The God Virus , Kansas))
- SA ,2009, P216

٢.التعذيب من خلال الإجهاد:

ألا يكون قيام الليل والجهاد حتى حكم الارض ومايقوم به الشيعة من ضرب للذات بالجنازير كلها وسائل مضنية للنفس ، أليس قلة النوم التي يعاني منها المسلمين في رمضان من أداة تعذيب هائلة, أليس السجود في صلاة التسابيح المطولة في وضعية إجهادية تعذيب لايدركه الكثيرين؟

٣.التعذيب من خلال التحكم بحاجات الجسد: مثل الأكل والشراب أليس الصوم وسيلة تعذيب هائلة بكل هذا النقص في الطعام واستحضار حاجة الجوع الأولى للإنسان البدائي..... كل هذه العصبية التي تستشيط في أعصاب الصائمين بنهار رمضان, وكل هذا السباب والحوادث ذلك كله هو أقرب لسلوك فئران تم صعقهم بالكهرباء في تجربة نفسانية لرد الفعل المنعكس .. بكل هذا الهياج وإنعدام الأمان.

بين التعذيب الديني والتعذيب الجنسي للاطفال

الإثارة الشديدة والعصبية هي سلوك غير متزن وشائع ومؤشر قوي عن حالاتهم النفسية، كما أن نقص الغذاء الواصل للمخ والبيئة الحاضنة من أدعية عالية ومكبرات صوت تبث القرآن هي تقنية غسيل مخ مباشر وإملاء للتعليمات لهذا الذهن بحالة الإعياء والتعب تلك فيضمنون إنعدام مقاومة الذهن أو أي ترشيح يذكر للافكار الواردة إليه.

٤.التعذيب بالإساءة الجسدية والتحقير: أليست وضعية الصلاة تلك إساءة بحد ذاتها للذكر المسيطر, عند قبائل بعض القردة تلك الميزة على باقي الذكور أن يخضعوا له بهذه الكيفية ليمتطيهم من باب الإذلال وفرض السيطرة... لكن عند المتدينين الجلاد خفي والقرد المسيطر أيضاً خفي.

التعذيب النفسي

مثل تقنية التخويف التي يتبعها رجال الدين في الأديان الإبراهيمية من النار والعذاب والحرق وصنوف الآلام التي ستواجه المخطىء، الإعترافات الكنسية ، أدعية النحنحة المتواصلة التي تصر على القدوم للإله بالذنب والخطيئة والضعف والإذلال, والعصاب التجريبي (بارانويا متغلغلة) الذي ينطلق من أرضية تدخل الإله في كل شؤون العالم حتى العذابات والضائقة الحالية التي يعاني منها الداع ومع ذلك مطلوب من الداع أن يتجاوب لأوامر وتعليمات الشيخ التي يلقنها له ويمليها عليه, والخاصة بسلوكيات يجب عليه إتباعها وإسلوب حياة محصور بأوامر ونواه ثابتة تتركه أقرب للروبوت وحينها يعده بتخفف العذاب كلما زاد في العبادة ومايشعره بالتخفف من الألم حقاً هو البكاء والبوح والتعبير في الدعاء والصلاة وليس وعود الشيخ القادمة من الإله.

التلاعب الإدراكي :

ماحدث لم يحدث : وهذا دور الأساطير الدينية في صوغ علاقة الفرد بالاخر.
كأن يصدق اليهود أنهم أطفال الإله المدللين وأنهم الشعب المختار وذلك كفيل بجعلهم يحتاطون العزلة الثقافية لأن اسطورتهم لاتتفق مع اسطورة المجتمع الذين يعيشون فيه.
ويقوم هذا التلاعب بدور البرمجة المدفوعة لعقل الفرد حتى يتصرف فقط وفقاً لماهو محدد له وحتى وإن كان بعكس إدراك حواسه.
فيطالب المتدينين أتباعهم بسجن الحواس :للرجل
أن لاتسمع صوت إمرأة أو طرب (سمع)
أن لاتشاهد الأفلام والمسرحيات والمسلسلات (بصر)
أن لاتلمس إمرأة حتى للسلام (لمس)
أن لاتتذوق محرمات (تذوق)
ـن لاتشعر (إياك أن تحب شخصاً في غير الإله)
فالمرأة تحب (تنكح) لجمالها ولمالها ولأصلها ولدينها ، فبصرف النظر عن ترسيخ الدين كمرتبة إجتماعية من محددات حب /نكاح المرأة .. فالحب للمرأة في الدين هو الجنس والنكاح يكون لمنفعة جنسية أو مالية أو قبلية أو قبلية دينية.

للمرأة:

أن لاتسمع أغاني (سمع)، أن لاتلمس شيء أو شخص لأنها كلها مغطاة، أن لاتخرج من البيت لترى خارج بيتها، أن لاتتذوق المأكولات الحلال ذات الشبه الجنسي (الخيار والموز إلابمحرم)، أن لاتشعر : تحريم أن تلمس الشمس على جسدها أو البحر على جلدها لأنها يجب أن تبقى مغطاة مغطاة.

سجن الحواس كإحدى طرق العزل الإدراكي ، والدفع بإدراكات أخرى حتى بأدق التفاصيل الحميمية مثل نوعية المرأة التي يعجب بها الرجل : فهي طبقا لصفات الحورية السماوية ممتلئة بيضاء فخدها وردي شفاف اللحم ووووو.......
يكفي أن نرى صورة شيوخ السلفية لندرك حجم إنفصالهم عن الواقع هو عرض مذكور كإحدى أعراض التعذيب والفصام السلوكي الذي يعانيه الخارجين والمتعرضين لتعذيب ويراه أتباعهم إقتداء بالإسوة الحسنة .



فمن أكبر أسباب هذا الفصام هو الإنفصال بين الذات والموضوع وكيف أنهم يتمثلون موضوعهم وهم بعيدين تماماً عنه يساعد على هذا التدهور ضيق الخناق المجتمعي الأصولي الذي يمنعهم حتى من الفردية الطفيفة.

كما ذكرت سابقاً: للمتشددين يجب أن تنظر بعين الرثاء النفسي كما تتعامل مع مختل عقليا لكن أبداً ودائماً يجب أن تمتلك ضده أداة حماية جاهزة فوراً لتحجم هجومه عليك اذا ما سعر واهتاجت أعصابه .. فهو لم يختار منذ البدء أنه شخص قد فرض عليه الإعتناق ولم يخير أبداً في فقدان إتزانه النفسي، هكذا.

من بلاد الرمال.. إلى الأدغال

بن كريشان

من بلاد الرمال إلى أدغال ستان، آخذكم معي اليوم لننظر إلى مايحدث في ماليزيا. طالبت خمسين مجموعة تتكون من منظمات إنسانيّة ونسائيّة الحكومة الماليزية بالتوقف عن التدخل في الحريّة الشخصيّة للماليزيين المسلمين. قد يكون الموضوع مفاجأة لأنّكم ربما كنتم تعتقدون أنّ ماليزيا دولة سياحيّة ومفتوحة.. إذاً استعدوا للصدمة، كابوووم... ماليزيا لديها بوليس ديني مثل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الشقيقة الكُبرى السعوديّة.

يقوم البوليس الديني في ماليزيا بمراقبة الماليزيين المسلمين فقط ويتعرض لهم إذا أمسك شاب يد فتاة، ويدخلون البارات والملاهي ويخرجون الشباب الذين برفقتهم بنات ماليزيات مسلمات، حتى لو لم يكن يتناولن أيّة مشروبات كحوليّة.

سكان ماليزيا المسلمين يشكلون ٥٠٪ من السكان، و البقيّة هم من أصول صينيّة وهندية، أحياناً لا يعترضون شاباً ماليزياً مسلماً إذا كان برفقته ماليزيّة صينيّة، على أساس إنّها من الجواري، ولكن يا ويل أي واحد إذا شافوه مع بنت مسلمة.

تقوم الحكومة التي يسيطر عليها الملاويون بهذه لأنّ الإسلام، كما يقولون، دين يستدعي أن يعيش الإنسان وفق قواعده الثابتة التي تنظم الحياة للمسلمين، و خوفاً من تفشي الفاحشة عند الشعب الماليزي المسلم فقط. سألتُ مرة أحد الماليزيين واسمه عبد الرحمن عن هذا فشرح لي قائلاً، وهو يشرب معي البيرة في فندق الآستانة في كوالالمبور، بأنّ العدد الكبير من غير المسلمين يحتم على الحكومة أن تسمح للصينين بالمشروبات والعلاقات الجنسيّة وأكل الخنزير لأنّ ذلك جزء من ثقافتهم، و لكنها لا تريد أن ينسحب هذا علينا نحن الماليزيين المسلمين، فتفسد أخلاقنا.. ثم قال: Cheers! .

بقي أن تعرف أنّ الصينين الماليزين هم الذين يقودون الطفرة التكنولوجيّة والاقتصاديّة لماليزيا وليس مسلموها. تابع إعلان السياحة الذي يصور ماليزيا كدولة متعددة الأعراق.. وستعرف أن المستأنس منهم، غير المسلمين.

ظاهرة التدخل السافر في حريّة البشر الشخصيّة من قبل الحكومات، شيء مقبول جداً في دول الرمال، فالبلاد التي لم تطور بعد بوليسها الديني.. تستخدم الشرطة العاديّة لمطاردة البشر والتدخل في ما يفعلون، بل والتجسس عليهم، في السعوديّة مثلاً، يوقفون الرجل ليتأكدوا أنّ المرأة التي معه هي زوجته.

روى لي زميل من السعوديّة قصة حدثت في جدة لم يحمل معها الزوجان هويتهما، و كانا يمشيان معاً، أخذ شرطة الهابنم، وهو اختصار لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كلّ على حدة وسألوه ما لون الثلاجة في البيت؟ ثم سألوا المرأة نفس السؤال، وتخيّل مالذي سيحدث لو لم تكن إجابتهما متطابقة، لذا يحاول الزوجان في السعوديّة أن يتذاكرا ألوان الثلاجة والغسالة قبل الذهاب للتسوق.

قبل عدّة سنوات كنت في مسقط وتعرفت على فتاة فنلنديّة في الديسكو الموجود في نفس الفندق الذي أسكنه. ثم دعوتها إلى نايت كاب في غرفتي، و حالما خرجنا من الديسكو أحسست أنّ غوريلا ضخمة تتبعني. والذي اتضح فيما بعد أنّه أكبر زنجباري عرفه التاريخ، استوقفتني هذه الغوريلا عند المصاعد وقال لي: إنّ اسمه فوزي وهو من أمن الفندق وقال لي أحسن لك سير نام بروحك وإلا.. وبعد مشادة كلاميّة، خفت أن تطلع زيارينه عليّ، قلت للبنت الحبوبة، غود نايت.. ومنذ ذلك اليوم وأنا مقهور، وانتظر أن أرى فوزي يوماً ما في العين. .حتى أدوسه باللاند كروزر.

في إحدى مغامراتي العاطفيّة القديمة، ذهبت مع حب قديم إلى البحرين، حتي نقضي ثلاثة أيام في جزيرة الرمال المتحررة، فجاء لي مدير فندق الانتركون ريجنسي، وقال لي: سووري لازم يكون معاك شهادة الزواج. حاولت أن اقول له: نسيتها في العين. قال: اسمح لي ما أقدر. قلت: له بس هذي البحرين، وبشتكيك لوزارة السياحة البحرينيّة. فابتسم وقال إنّ الأوامر صادرة من وزير الداخليّة. فانطبنت، ورجعت إلى الإمارات في نفس اليوم.

أما في رمال الكويت وقطر فقد كنت أسمع أنّ في كلّ مركز من مراكز الشرطة يوجد ضابط حلاق بدرجة نقيب، يقوم بحلق شعور المراهقين، على الزيرو، من الذين تسوّل لهم أنفسهم أن يسشروا شعورهم ويذهبوا للأسواق. وبما أنّ شعري كان طويلاً وكنت اعتز به جداً تلك الأيام. فلم أفكر أبداً بالقيام بأيّ مغامرة عاطفيّة في هذين البلدين. يا ترى ماذا يفعلون بشاب على موضة رينالدو... ينتفون باطه؟

وأخيراً وفي رمالنا القريبة، فعندما منعت مدينة الشارقة المشروبات الكحوليّة وتدخين الشيشة وسخّرت شرطتها لخدمة جليلة، هي القبض على الشباب العائدين من بارات ومطاعم دبي وعجمان وإرسالهم لقاضي يكون سعودياً في العادة، فيُحكم عليهم بالجلد، فأصبحت الشارقة مثل اسرائيل كالخنجر الذي يقسم وطن الوناسة إلى نصفين ويمنعه من الإتحاد. ويقضي الشباب وقتاً كبيراً في تبادل المعلومات والخبرات بينهم لاكتشاف أفضل طريق لاختراق الشارقة والعودة للبيت في دبي أو عجمان.. بدون أن يصادفوا دوريّة الشرطة. مع أنّه قد توقف حدوث هذه الأشياء في الإمارات الآن ولكن مايزال الخطر قائماً في غياب القانون الذي يحمي الحريّات الخاصة.



تذكّر عزيزي، مواطن الرمال أو الأدغال الإسلاميّة، أنّ لك حقاً يكفله الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، إلا اذا كنت... شيئاً آخر.

لماذا لست مسيحيّاً؟؟؟ برتراند راسل

كما سمعتم فإنّ الموضوع الذي سأتحدث به اليوم هو: لماذا لست مسيحيّاً؟

لا أقصد بالمسيحي ذلك الشخص الذي يحاول العيش، حسب قدراته العقلية (أي حسب مفاهيمه العقلية)، بشكل محترم. حسب مفهومي فإنّ الشخص يجب أن يكون حاملاً بدرجة معينة لأفكار دينيّة قبل أن يُطلق عليه لقب: مسيحي. طبعاً فإنّ كلمة مسيحي اليوم لا تحمل نفس المعنى الذي كانت تحمله في أيام القديس أوغسطين أو توماس الأكويني. ففي تلك الأيام، إذا قال أحدهم: إنّه مسيحي، هذا يعني أنّ المرء يعرف تماماً ما قصده أي أنه يؤمن بمجموعة معينة من الأفكار الدينيّة وأنّه يؤمن بكلّ كلمة منها بكلّ قوته وكلّ قناعته.

من هو المسيحي؟ أصبحَ الأمرُ مختلفاً هذه الأيام. بالنسبة لنا فإنّ المسيحيّة لا تحمل معنى محدداً ولكني أرى وجوب توافر شيئين رئيسيين في الشخص قبل أن يكون مسيحيّاً وهما: الإيمان بالرب وبالخلود (وهذا لا يكفي لأن المحمديين -أيّ المسلمين- يؤمنون أيضاً بالرب وبالخلود ولكنهم غير مسيحيين) لذلك يتعين على الشخص أن يؤمن ، في حال عدم الإيمان بإلوهية المسيح، و لو بشكل خفيف جداً بأنّ المسيح على الأقل هو أفضل و أحكم إنسان. في غير هذه الحالة لا يحق لك أن تطلق على نفسك صفة: مسيحي. لذلك عندما أتحدث عن لا مسيحيتي، يلزم أن أحدثكم عن أمرين: أولهما لماذا لا أؤمن بالرب ولا بالخلود وثانياً لماذا لا أجد أنّ المسيح أفضل وأحكم الناس على الرغم من أنّني يجب أن اعترف له بدرجة عالية من الأخلاق الدينيّة.
يعود الفضل إلى جهود المشككين في تعريفي المطاط للمسيحيّة. كما قلت لكم فإنّ كلمة مسيحي في الماضي كانت تحمل معنى أكثر حيويّة من الآن. فعلى سبيل المثال كان الإيمان بالنار (جهنم) هو جزء من الإيمان المسيحي و ذلك حتى وقت قريب من الآن. أيّ أنّه كان جزءاً أساسياً و جوهرياً لدى كلّ مسيحي. كما تعلمون تغير هذا الأمر في هذا البلد (أي بريطانيا)، بعد القرار الذي صدر عن مجلس الدولة والذي لم يوافق عليه أسقف كانتربري و أسقف يورك. طالما في هذا البلد يمكن تغيير المعتقد عبر قرارات البرلمان وبذلك تم إلغاء النار كجزء من المعتقد المسيحي، لن أصر على أنّ من واجب المسيحي الإيمان بالنار.

وجود الرب:
إذا اقتربنا من السؤال المتعلق بوجود الرب سنجده سؤالاً ضخماً وجدّياً. لو أنّني أريد أن أعالج هذا الموضوع بطريقة جيدة، لوجب عليّ أن أحتفظ بكم هنا إلى يوم القيامة، لذلك اسمحوا لي بأن أعالجه بشكل مختصر.
كما تعلمون، وضعت الكنيسة الكاثوليكية الرب كمُرتكز إيماني أساسي للمسيحيّة وقررت أنّه يمكن إثبات وجود الرب عن طريق العقل. هذا المبدأ هو شيء عجيب ولكنه جزء من مبادئها. تمّ إنشاء هذا المبدأ لأنّ عادة المفكرين المتحررين كانت القول بأنّ هذه الأسباب العقلية أو تلك تعارض وجود الرب ولكن رغم ذلك وعبر الإيمان هم مؤمنون بوجود الرب. طالت هذه الحوارات ولذلك شعرت الكنيسة الكاثوليكية أنّ عليّها إيقاف ذلك فقررت وضع البراهين القاطعة على إمكانيّة إثبات وجود الرب بطريقة عقلانيّة.
طبعاً هناك الكثير من الفرضيات ولكنني سأعرض منها القليل هنا.

برهان المُسبب الأول
حجّة المُسبب الأول هي الأسهل للفهم، هي تعني: كلّ شيء نراه في هذا الكون له سبب وعندما نذهب في سلسلة المُسببات سنصل إلى المُسبب الأول وهو الرب. هذه الفرضية لا تحمل ثقلاً كبيراً هذه الأيام ولا تحمل نفس المعنى كما في الأيام الماضية. تطرق الفلاسفة ورجال العلم إلى هذا الموضوع و لذلك فقد هذا المصطلح (المُسبب الأول) الكثير من صلاحيته. و لكن وبغض النظر عن ذلك يمكننا أن نرى بأنّ حجّة المُسبب الأول لا تحمل حالياً أيّ معنى. أعترف أنّه خلال وقت شبابي عندما كنت أُعطي هذه الأسئلة الكثير من الجديّة والأهمية كنت أعتقد بصحة حجّة المُسبب الأول إلى أن قرأت، في عمر الـ ١٨ سنة، سيرة حياة «جون ستيوارت ميل» حيث وردت الجملة التالية: «علّمني والدي أنّه لا توجد إجابة عن السؤال: من خلقني؟ لأن السؤال التالي سيكون: من خلق الربّ؟» هذه الجملة القصيرة هي التي أوضحت لي مغالطة هذه الحجّة. إذا كان لكلّ شيء مُسبب يجب أن يكون للربّ مُسبب أيضاً. إذا وجب وجود شيء بدون مُسبب، يستطيع هذا الشيء أن يكون العالم (الكون) كما الربّ في هذه الحجّة التي بدون معنى. تتشابه هذه الحجّة مع حجّة الهندوسي الذي يقول أنّ العالم موجود على ظهر فيل وهذا الفيل يقف على ظهر سلحفاة وعندما سُئل هذا الهندوسي عن السلحفاة، أجاب: لنتحدث عن شيء آخر. حجّة المُسبب الأول ليست أفضل من ذلك. لا يوجد سبب يمنع الكون من أن يكون وجوده بدون سبب ولا يوجد سبب يجعلنا نقول أنّ الكون له بداية. الفكرة أنّ لكلّ شيء بداية هي نتيجة فقر قوة خيالنا. لذلك لن أضيع المزيد من الوقت على حجّة المُسبب الأول.



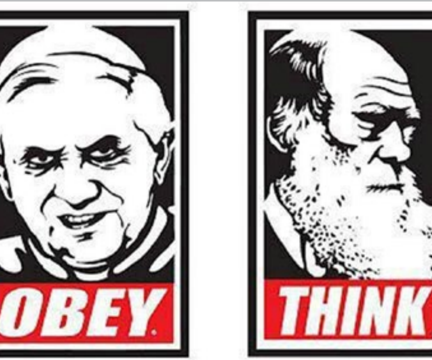
البرهان عبر القانون الطبيعي
بالإضافة إلى ذلك توجد حجّة القانون الطبيعي التي كانت سائدة خلال القرن الثامن عشر وذلك تحت تأثير نظريات «اسحق نيوتن» وآراءه عن نشأة الكون. لاحظ المرء أنّ الكواكب تدور حول الشمس حسب قانون الجاذبيّة، لذلك ظنّ الناس أنّ الربّ أعطى الأمر بالتحرك بهذه الطريقة. كان هذا التفسير سهلاً و بسيطاً أراح الناس من شروح إضافيّة لقانون الجاذبيّة. حالياً نشرح نحن قانون الجاذبية بشكل أكثر تعقيداً وذلك حسب الطريقة التي وجدها آينشتاين. لن ألقي عليكم الآن محاضرة حول قانون الجاذبيّة كما يشرحها «أينشتاين» لأنّ ذلك سيأخذ وقتاً طويلاً. يكفي القول أنّ القوانين الطبيعية التي كانت حسب نظام «نيوتن» ولأسباب لا يفهمها أحد واحدة في كلّ مكان هي الآن بالنسبة لنا مجرد قناعات بشريّة. أنتم تعرفون أنّ ١ متر يساوي ١٠٠ سم في أظلم بقعة في الكون. بدون شك هذه نتيجة تستحق الملاحظة ولكن هذا الشيء ليس قانوناً طبيعياً. الكثير مما كان يُعتقد أنّه قانون طبيعي هو على هذه الشاكلة. من جهة أُخرى عندما يتطرق المرء إلى الذرة وتصرفاتها يستطيع أن يربح وجهة النظر بأنّ الذرة تتصرف وفق قوانين أقل مما يعتقده. أي أنّ القيم المتوسطة التي نأخذها منها تتشابه مع القيم التي تأتي عن طريق الصدفة. معروف وجود القانون بأنّ رمي نردين (حجري زهر) يعطي الرقم ٦ معاً بمعدل مرة كلّ ٣٦ رمية ولكن ذلك لا يمكن اعتباره قانوناً (أي التحكم بالنتيجة من قبل من يقوم بذلك). على العكس من ذلك لو حصلنا في كل رمية على الرقمين ٦ لاستطعنا القول بأنّ هناك تحكم ورغبة من قبل الفاعل في الحصول على النتيجة. أغلبية قوانين الطبيعة هي على هذه الشاكلة. حسب وجهة النظر الإحصائيّة هي قيم إحصائيّة متوسطة تنبثق عن قانون الاحتمالات و بهذا يظهر لنا أنّ مسألة القانون الطبيعي أقل إدهاشاً لنا منها في الماضي. بغضّ النظر عن هذه الأفكار التي هي الآن المستوى العلمي الحديث و الذي يمكن أن تتغير مستقبلاً فإنّ الفكرة الأساسيّة لهذه الحجة هو أنّ هناك صانع قوانين لهذه القوانين الطبيعة وهذا ما يُدخل الاضطراب بين القوانين الطبيعيّة والقوانين البشريّة. القوانين البشريّة تأمرنا بتصرفات معينة ولكننا نستطيع أن نتبعها أو نتجاهلها بينما القوانين الطبيعة تصف الكيفية الحقيقية لتصرف الأشياء. و لذلك لا يمكن وجوب وجود من أمر الأشياء حسب هذه الطريقة لأنّه في حال افتراض ذلك سيأتي السؤال: «لماذا أمر الرب بهذه القوانين الطبيعية و لم يأمر بغيرها؟». عندما تقولون: إنّ ذلك حدث بدون سبب ما، أي لأنّ ذلك أعجبه، يجب أن تعترفوا بأنّ هناك شيء ما لا يخضع لهذه القوانين و بالتالي فإنّ سلسلة القوانين الطبيعية لن تكتمل. وإذا قلتم، كما المتدينون الأرثوذكسيون: بأنّ الرب لديه أسبابه الخاصة في ذلك، وهذا السبب سيكون في هذه الحالة خلق الكون في أحسن صورة، رغم أنّ المرء وعبر بعض التأمل والتفكر لن يكون على هذا الرأي، أي في حال أنّ الربّ لديه أسبابه الخاصة في خلق الكون فإنّ هذا الربّ سيكون خاضعاً لهذه القوانين. و لذلك لا توجد لكم أيّ فائدة من إعطاء الربّ مركز الوسيط بين الطبيعة والقوانين. لأنّ في هذه الحالة لديكم قانون خارج القانون الإلهي والربّ في هذه الحالة لا يخدم قضيتكم لأنّه ليس صانع القوانين الأول. بإختصار فإنّ حجة القانون الطبيعي ليست أكبر حجماً مما سبقها.

لماذا لست مسيحياً؟؟؟

سأعرضُ الآن بشكل متسلسل زمني الحجج التي تمّ استخدامها من أجل الربّ والتي تغيرت مع الزمن.
في البداية كانت الحجج فكريّة تحتوي على تصورات خاطئة و لكن ومع تقدم الزمن تفقد هذه الحجج بريقها وتحول بشكل أقوى إلى ضغط أخلاقي مشوش.

الحجة الدينية على وجود الرب

الخطوة التالية ستكون استعراض البرهان الديني. أنتم تعرفون جميعاً أنّ العالم موجود بطريقة ما من أجل أن نستطيع أن نعيش فيه. هذه هي حجة تصميم العالم من أجل هدف معين.





في بعض الأحيان يأخذ ذلك شكلاً عجيباً. لنفترض على سبيل المثال أنّ الأرانب لها ذيولٌ بيضاء، كي نستطيع اصطيادها بسهولة. لا أعرف كيف سيكون موقف الأرانب من ذلك؟ إنّها حجة تبعث على السخريّة. أنتم تعرفون مقولة فولتير بأنّ الأنف مصنوع على هذه الشاكلة من أجل أن يحمل النظارة. هذا النوع من الآراء هي بعيدة عن الحقيقة وليس ذلك فقط خلال القرن الثامن عشر لأنّنا منذ داروين بدأنا نفهم بشكل أفضل لماذا تتكيف الأحياء مع بيئتها. ليست البيئة هي التي صُنعت من أجل الكائنات الحية إنّما الكائنات الحية هي التي تكيفت مع بيئاتها. هذه هي قاعدة التكيف و لا نستطيع أن نرى أنّها في ذلك مصنوعة قصداً لتكون على هذه الشاكلة.

عندما ينظر المرء إلى الحجة الدينيّة بشكل مكثف، إنّه مدهش: كيف يستطع الناس الإيمان بأنّ هذا الكون مع كلٍّ ما فيه و مع كلّ أخطائه هو أفضل ما استطاع هذا القادر على كلّ شي والعارف بكلّ شيء أن يصنعه خلال ملايين السنين. حقاً، لا أستطيع أن أؤمن بذلك. هل تعتقدون بأنّه لو كنتم عارفين بكلّ شيء ولو كنتم قادرين على كلّ شيء وكذلك معكم من الوقت ملايين السنين من أجل صنع الكون بأفضل شكل ممكن، هل ستصنعوا أفضل من «الكو كلوكس» أو من الفاشيين؟؟ عندما يأخذ المرء قوانين العلم العاديّة سيجد المرء أنّ الحياة البشريّة على هذا الكوكب والحياة بشكل عام ستنتهي في نقطة زمنيّة معينة، أي أنّها مرحلة انتقاليّة في دمار وخراب المجموعة الشمسيّة. في مرحلة انتقاليّة معينة تكون البلاسما مناسبة للحياة وذلك لمرحلة قصيرة من عمر المجموعة الشمسيّة. القمر يعرض أمام العيون كيف ستكون نهاية الأرض، ميتة، باردة و بلا حياة.

هذا الرأي يُسبب بلا شك التشاؤم، كما قيل لي، و بعض الناس قالوا لي أنّهم لن يستطيعوا الاستمرار في الحياة عندما يؤمنون بذلك. لا تصدقوا ذلك لأنّ هذا كلام سخيف. في الحقيقة لا أحد يمعن التفكير بما سيحدث بعد ملايين السنين. حتى في حال أنّ الناس يعتقدون أنّهم مهمومون بشأن ذلك فإنّهم يُخادعون أنفسهم. إنّهم يقلقون بشأن أشياء دنيويّة قد لا تكون إلا الهضم السيء، و لكن الفكرة، ماذا سيحدث للعالم بعد ملايين السنين، لا تتسبب في بؤس وتعاسة أيّ إنسان؟ بالرغم من أنّها في الحقيقة نظرة قاتمة عندما يرى المرء أنّ الحياة ستنتهي ورغم ذلك عندما أرى أحياناً ماذا يصنع البشر في حياتهم أرى ذلك (النظرة التشاؤميّة) نوعاً من التعزيّة. ولذلك فإنّ هذه النظرة التشاؤميّة لا تتسبب بتعاسة حياتنا إنّما تدعونا إلى لفت النظر إلى أشياء أُخرى.

الحجّة الأخلاقيّة

نأتي الآن إلى خطوة تالية أُسميها التطور الفكري وهي ما يسميه الدينيون في مجادلاتهم باسم البرهان الأخلاقي على وجود الربّ.
في الماضي كان هناك، كما هو معروف، ثلاث براهين عقليّة على وجود الرب، تلك التي نقضها «إيمانويل كانت» في كتابه «نقد العقل المحض» و لكنه بعد أن نقضها اخترع البرهان الأخلاقي الذي كان «كانت» مُقتنعاً به تماماً. كما الكثير من الناس المثقفين كان «إيمانويل كانت» مُتشككاً ولكنه في أمور الأخلاق كان يؤمن بشكل كامل بالمبادئ التي تلقاها في بداية حياته. هذا يوضح لنا، كما يردد المحللون النفسيون، التأثير الكبير لمرحلة الطفولة بالنسبة إلى الحياة المستقبليّة. كما قلت، اخترع «كانت» برهاناً أخلاقياً لوجود الربّ كان سائداً كثيراً خلال القرن التاسع عشر بعدة أشكال.
المقولة أنّه بدون وجود الربّ لا يوجد خير أو شرّ. لن أدخل الآن في موضوع إذا كان هناك فرق بين الخير والشرّ لأنّ ذلك سؤال آخر. المشكلة التي سأتعرض لها الآن هي: إذا كان المرء واثقاً تماماً أنّ هنالك فرق بين الخير والشرّ، يجد المرء نفسه أمام السؤال التالي: هل الفرق بين الخير والشرّ له علاقة بقدرة الربّ أو لا؟. عندما يكون لهذا الفرق علاقة بقدرة الربّ فهذا يعني أنّ الفرق بين الخير والشر لا يعني بالنسبة للربّ أيّ شيء و هذا يعني عدم وجود معنى للمقولة أنّ الرب خيّر. عندما يقول المرء، كما المتدينون، أنّ الرب خيّر، يجب على المرء أن يقول أنّ الخير والشرّ لهما معنى لا علاقة له بالربّ. لأنّ أوامر الربّ خيّرة و ليست سيئة فهذا يعني أنّ الخير والشرّ لا علاقة لهما بأنّه أصدر الأوامر (الخلق)، لذلك يجب أن يعترف المرء بأنّ الخير والشرّ لم يُوجدا من خلال أوامر الربّ إنّما كانا موجودين، منطقيّاً، قبل وجود هذا الربّ. طبعاً يستطيع المرء هنا أن يقول بأنّ هنالك آلهة أعلى مقاماً من هذا الربّ الذي خلق عالمنا هي التي أعطت الأوامر (لخلق الخير والشر) أو يستطيع المرء أن يأخذ موقف الغنوصيون، الذي أجده أكثر منطقيّة، و يقول أنّ العالم خُلق من قبل الشيطان في لحظة غفلة من الربّ. هناك الكثير من الأسباب التي يمكن أن يضعها المرء في صحة هذا الرأي و ليست مهمتي أن أدحضها.





حجة العدالة التي يجب أن تكون متوازنة

كذلك هنالك حجة غريبة تقول: إنّ وجود الربّ ضروري من أجل تحقيق العدالة في هذا العالم. في هذا الجزء من الكون، الذي نعرفه، يسود ظلم كبير. في أغلب الحالة يعاني الخيّرون بينما حال الأشرار جيدة والقول أيّ الوضعين أسوأ هو صعب.
إذا وجب أن تسود العدالة في الكون يجب على المرء أن يقول بحياة مستقبلية تفرض عدالة مقارنة مع الحياة الأرضيّة. لذلك يُفترض وجود الرب وكذلك يُفترض وجود الجنة والنار من أجل أن تسود العد الة المطلقة. هذه حجة غريبة جداً. عندما يرى المرء هذه القضية من الناحية العلميّة فإنّه سيقول:»في النهاية، أنا أعرف هذا الكون فقط. أنا لا أعرف كيف هي بقيّة الكون ولكن إذا أخذنا بالاحتمالات سنجد أنّ هذا العالم (الأرضي) هو عينة جيدة من الكون وأنّه إذا كان الظلم هنا سائداً فإنّ الظلم سيكون سائداً في كلّ أرجاء الكون. لنفترض أنّ لدينا صندوق برتقال و أنّنا قمنا بفتحه لنكتشف أنّ الطبقة العليا مؤلفة من برتقالات فاسدة، فإنّنا لن نفترض أنّ برتقالات الطبقة السفلى ليست فاسدة من أجل أن يتحقق التوازن. على الأغلب أنّنا سنقول أنّه على الأغلب أنّ برتقالات الصندوق بكاملها فاسدة. بهذه الطريقة سيحكم الإنسان، الذي يفكر بطريقة علميّة، على الكون. هذا الإنسان سيقول: في هذا العالم يوجد الكثير من الظلم و هذا سبب كاف لنقول أنّ العدالة لا تحكم العالم، و هذا يعطينا سبباً أخلاقيّاً ضد الربّ وليس له. طبعا أنا أعرف أنّ هذه الحجج التي شرحتها لكم هي التي تثير الناس. و لكنّها ليست الأسباب التي تدفع الناس للإيمان بالربّ لأنّ أغلبيّة البشر يؤمنون بالربّ لسبب أساسي وهو أنّهم تعلموا ذلك في طفولتهم. و السبب الثاني في إيمانهم هو بحثهم عن الأمان، عن نوع من الشعور بوجود أخ أكبر منهم يرعاهم. هذا الأمر له الدور الأكبر في رغبة البشر بالإيمان بالربّ.

شخصيّة المسيح

أريد أن أقول كلمات قليلة حول هذا الموضوع، الذي أعتقد أنّ العقلانيين لم يتطرقوا إليّه بالشكل الكافي. السؤال هو: هل كان المسيح أفضل البشر وأكثرهم حكمة؟ بشكل عام يسود الاعتقاد بأنّنا جميعاً متفقون على ذلك. أنا لا أعتقد بذلك. أنا اعتقد أنّ هناك العديد من النقاط التي اتفق بها مع المسيح أكثر ممن يدعي المسيحيّة. أنا لا أتفق معه في كلّ كلامه ولكنني أتفق معه أكثر من أغلبيّة مُدعي المسيحيّة. أنتم تذكرون أنّه قال : «لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً» (متى٥ / ٣٩). هذا الكلام أو المبدأ ليس جديداً. هذا الكلام قاله لاوتسي وبوذا قبل المسيح ب ٥٠٠ أو ٦٠٠ سنة وهذه المقولة من

المقولات التي لا يتبعها المسيحيون بشكل عام. ليس لديّ شك بأن رئيس الوزراء الحالي (ستانلي بالدوين) مسيحي حقّ ولكنني لن انصح أيّا منكم بأنْ يذهب إليه و يصفعه على خده لأنّكم ستكتشفون أنّه يعتقد بأنّ هذه المقولة مجازيّة المعنى (ليست حرفيّة).

هناك نقطة أخرى أجدها ممتازة. أنتم تذكرون أنّ المسيح قال: «لا تدينوا لكي لا تدانوا» (متى ٧ / ١). لا أعتقد أنكم ستجدون هذا المبدأ في محاكم الدول المسيحيّة. لقد عرفت في حياتي العديد من القضاة المسيحيين المخلصين وجميعهم لم يشعروا أنّهم يناقضون المسيحيّة عندما كانوا يطلقون أحكامهم. كذلك قال المسيح: «من سألك فأعطه، و من يريد أن يقترض منك فلا ترده» (متى ٥/ ٤٢). هذه مقولة نبيلة أيضاً. نبهكم المدير هنا بأنّنا لن نتحدث في السياسة هنا ولكني لا أستطيع إلا أن ألاحظ أنّ المعركة الأخيرة في الانتخابات الأخيرة كانت تدور حول إذا كان الاقتراض محبذاً. لذلك أستطيع أن أفترض أنّ الليبراليين والمحافظين في هذا البلد يتكونون من أُناس لا يوافقون على مبادئ المسيح لأنّهم كانوا ضد الاقتراض.

هناك أيضا أحد مبادئ المسيح التي أعتقد أنّه مهمٌ جداً ولكني لا أجد أنّ هذا المبدأ محبوب جداً لدى أصدقائنا المسيحيين، قال المسيح: «إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب و بِعْ أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء و تعال اتبعني» (متى٢١/١٩). هذا مبدأ ممتاز و لكن كما قلنا سابقاً لا يجد هذا المبدأ الكثير من التطبيق. برأيي أنّ هذه المبادئ جيدة ولكنه من الصعب أن يعيش المرء حسبها. أنا شخصيّاً لا أقول إنّني أطبقها و في النهاية فإنّ هذه المبادئ لاتعني لي كما تعني للمسيحي.

الخلل في تعاليم المسيح

بعد أن اعترفت بصحة بعض تعاليم المسيح سأذكر بعض التفاصيل التي لا أعتقد أنّها، كما وردت في الأناجيل، تمثل حكمة عُليا أو خير عظيم وأُضيف هنا أنّني لن أدخل في التحليل التاريخي. حسب المنظور التاريخي يساورنا الشك أصلاً في وجود المسيح وفي حال وجوده فإنّنا لا نعرف شيئاً عنه. لذلك لن أدخل في هذا السؤال التاريخي الصعب بل سآخذ المسيح كما ورد في الأناجيل وسآخذ روايات الأناجيل كما وردت. هنا توجد بعض الأشياء التي لا أرى فيها أيّ حكمة. لا بدّ أنّ المسيح اعتقد أنّ قدومه الثاني في سحائب النصر سيكون قبل موت معاصريه. هناك العديد من المقاطع التي تثبت هذا الظن.
على سبيل المثال قال المسيح: «...لا تُكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان» (متى ١٠/ ٢٣) وقال أيضاً: «الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتياً في ملكوته» (متى١٦ / ٢٨). و هناك الكثير من المواقع (في الأناجيل) التي يظهر واضحاً منها أنّ المسيح كان يعتقد أنّه سيعود خلال حياة بعض معاصريه. هذا كان إيمان أتباعه الأوائل وأساس تعاليمه الأخلاقيّة. عندما يقول المسيح: «فلا تهتموا للغد.لأنّ الغد يهتم بما لنفسه» (متى ٦ / ٣٤) و ما شابه ذلك فإنّه يقول ذلك لأنّه كان يعتقد أنّ قدومه الثاني سيكون قريباً ولذلك فإنّ الأمور الأرضيّة تُصبح بلا معنى. لقد عرفتُ حقاً بعض المسيحيين الذين يعتقدون أنّ قدومه قريبٌ جداً. أحد الكهنة الذين كنت أعرفهم كان يُرعب الناس بأن يقول لهم بأنّ قدوم المسيح الثاني أصبح قريباً جداً حقاً ولكن عندما رأى الناس أنّ هذا الكاهن كان يزرع الأشجار في حديقته هدأ روعهم. صدّق المسيحيون الأوائل هذه الأشياء وتخلوا عن أشياء عادية كزراعة الأشجار في الحديقة لأنّهم أخذوا من المسيح إيمانه بعودته الوشيكة. في هذا الأمر لم يكن المسيح ذكيّاً كغيره و لم يكن حاملاً للحكمة العليا.

المُعضلة الأخلاقيّة:

لنلتفت الآن إلى الأسئلة الأخلاقيّة. برأيي الشخصي كان هناك خلل كبير في أخلاق المسيح وهو أنّه كان يؤمن بالجحيم. من ناحيتي لا يمكنني أن اعتقد أنّ الشخص الذي يتحلى بالأخلاق الإنسانيّة يمكن أن يؤمن بالعقوبة الأبديّة. المسيح، كما تشرح لنا الأناجيل، كان يُؤمن بالعقوبة الأبديّة وكذلك يجد المرء في هذه الأقوال الغضب والرغبة في الانتقام من البشر الذين رفضوا الإصغاء لمواعظه. وهذا الموقف ليس غريباً لدى المبشرين وهذا الموقف يضع ألوهيته في موضع الشك. على سبيل المثال لن يرى المرء هذا الشيء لدى سقراط الذي كان لطيفاً و حكيماً تجاه الناس الذين رفضوا الإصغاء له. أنا أعتقد أنّ هذا الموقف (من سقراط) هو أكثر حكمة وكرامة من الغضب. أنتم تتذكرون أقوال سقراط قبل موته و أنتم تتذكرون الأقوال التي كان يوجهها بشكل عام للأشخاص الذين لا يوافقونه الرأي.

المسيح يقول في الأناجيل: «أيها الحيّات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم؟» (متى ٢٣ / ٣٣) هذا ما قاله المسيح لأناسٍ لم يُعجبوا بمواعظه. في رأيي أن هذا الكلام ليس أحسن تصرف. في الإنجيل هناك الكثير من المواضع المشابهة التي تتحدث عن الجحيم كما الجملة المشهورة حول التجديف على الروح القدس: «من قال كلمة على ابن الإنسان يُغفر له. وأمّا من قال على الروح القدس فلن يُغفر له لا في هذا العالم و لا في العالم الآخر.» هذا الموقع (متى ١٢ /٣٢) تسبب في شقاء الكثير من الناس لأنّ الكثير من الناس اعتقدوا أنّهم أخطؤوا تجاه الروح القدس وأنّه لن يُغفر لهم لا في هذا العالم ولا في العالم الآخر. لا أعتقد أنّ هناك إنسان يمتلك بعض الخير في نفسه سيوزع هذه الكمية من الخوف و الرعب في العالم.

ثم قال المسيح: «يُرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم و يطرحونهم في أتون النار، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان.»(متى ١٣ / ٤٠-٤١) حول البكاء و صرير الأسنان يتحدث مرة أخرى و يأتي ذلك في أية تلو أية ولذلك يتضح للقارئ أنّ الحديث عن البكاء وصرير الأسنان يتسبب بعض المتعة. أنتم تتذكرون أيضاً الحديث عن الجداء و الخراف وكيف سيقول عند عودته للجداء: «اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبديّة.» (متى ٢٥ / ٤١) و يتابع أقواله: «وإن اعثرتك يدك فاقطعها. خير لك أن تمضي تدخل الحياة أقطع من أن تكون لك يدان و تمضي إلى جهنم، إلى النار التي لا تُطفأ حيث دودهم لا يموت و النار لا تطفأ.» (مرقس ٩-٤٣) وهذا يكرره المسيح مرات عديدة. يجب أن أقول أنّ المعتقد الذي يعتمد على نار الجحيم كعقوبة للخطيئة هو معتقد شديد القسوة. هذا المعتقد جاء بالقسوة إلى العالم وبالتعذيب إلى أجيالٍ كثيرة. إذا افترض المرء أنّ المسيح كان في الحقيقة كما تصوره الأناجيل يجب أن يتحمل جزءاً من المسؤوليّة (على نتيجة أقواله).

هناك أشياء أخرى ولكنها أقلّ أهمية. كحكاية الخنازير وهذه القصة ليست لطيفة بالنسبة للخنازير التي تلبستها الشياطين حتى أنّها سقطت من أعلى الجرف إلى البحر وماتت. يجب أن تفكروا أنّه (المسيح) كان كلّي القدرة وأنّه كان يستطيع أن يرسل الشياطين بعيداً ولكنه وافق أن تذهب الشياطين إلى الخنازير. أنتم تتذكرون بلا شكّ الحكاية العجيبة لشجرة التين، هذه الحكاية التي لا أعرف حقاً ما أقول بها. «و في الغد لمّا خرجوا من بيت عنيا جاع. فنظر شجرة تين من بعيد وعليها ورق وجاء لعلّه يجد فيها شيئاً فلما جاء إليّها ولم يجد شيئاً إلا ورقاً. لأنّه لم يكن وقت التين. فأجاب يسوع وقال لها لا يأكل أحدٌ منك ثمراً بعدُ إلى الأبد. فتذكر بطرس وقال له: يا سيدي انظر التينة التي لعنتها قد يبست.» (مرقس ١١: ١٢-٢١).هذه حكاية غريبة. لأنّ المرء لا يستطيع أن يلوم شجرة التين لأنّه لم يكن موسم التين. من جهتي لا أستطيع أن أجدّ لدى المسيح الحكمة والأخلاق التي أجدها في شخصيات تاريخيّة أُخرى. في وجهة النظر هذه أستطيع أن أضع بوذا أو سقراط في مرتبة أعلى منه.

اللحظة العاطفية

كما قلت سابقاً، لا أعتقد أنّ السبب الحقيقي في إيمان البشر بالأديان له علاقة بالبرهان على الأديان. الناس مؤمنون لعوامل عاطفيّة. كثيراً ما يُقال أنّ مهاجمة الدين شيءٌ سيء لأنّه (أي الدين) يجعل البشر طاهرين (صاحبي أخلاق). هذا ما يقوله الناس ولكنني لا ألاحظ ذلك. أنتم تعرفون السخريّة من هذه الحجّة في كتاب «صموئيل بتلر». تذكرون يوجد في هذه الرواية الشخصيّة «هيغز» الذي وصل إلى بلد بعيد، وبعد مضي بعض الوقت يقرر أن يهرب بواسطة منطاد من هذه البلد. بعد عشرين عام عاد «هيغز» إلى هذا البلد ووجد أنّ الناس يؤمنون بديانة جديدة اسمها «ابن الشمس» وفيها يقدسه الناس ويتحدثون عن صعوده إلى السماء. «هيغز» عرف أيضاً أنّ عيد الصعود إلى السماء وشيك وكذلك سمع البروفسوران «هانكي و بانكي» يتحدثان إنّهما لم يشاهداه وإنّهما لا يرغبان برؤيته. إنّهما الكاهنان الأكبران لديانة «ابن الشمس». ثارت حفيظته وذهب إليّهما وقال: «سأفضح هذا الخداع وسأخبر شعب البلد أنّني لست سوى الإنسان «هيغز» وأنّني سافرت بالمنطاد فقط». كانت الإجابة على كلامه: «لا يحق لك أن تفعل هذا، أخلاق البلد مرتبطة بهذه الأسطورة. عندما يعرف الناس أنّك لم تصعد الى السماء سيصبحون أشراراً.» و هكذا اقتنع هيغز بالقول وقرر أن يغادر البلد بدون أن يلحظه أحد.

هذه هي الفكرة الأساسيّة أنّنا سنصبح أشراراً عندما نتخلى عن الدين المسيحي. يبدو لي أنّ القسم الأكبر من الناس الذين يتمسكون به (الدين المسيحي) هم أناس سيئون. يوجد حقيقة عجيبة أنّ الوحشيّة تزداد وأنّ الوضع العام يسوء كلما قويّ الدين وكلّما اشتدت العقيدة الدينيّة. في ما يُسمى بعهود الإيمان، عندما كان الإيمان بالدين المسيحي أقوى ما يمكن، كانت محاكم التفتيش

موجودة بتعذيبها وتمّ حرق ملايين النساء بتهمة السحر وباسم الدين تمت ممارسة كلّ أنواع الفظاعة الممكنة.

عندما ينظر المرء إلى العالم سيجد أنّ كلّ تقدم طفيف للإنسانيّة وكلّ تحسين في قوانين العقوبات وكلّ الإجراءات من أجل القضاء على الحروب وكلّ خطوة من أجل تحسين معاملة العروق الملونة أو كلّ خطوة لتخفيف العبوديّة وكلّ تقدم أخلاقي على الأرض يتمّ محاربته من المؤسسات الكنسيّة. أقول بعد تفكير عميق أنّ الدين المسيحي بكنائسه المنظمة كان ولا يزال العدو الأساسي لتطور العالم الأخلاقي.

كيف أعاقت الكنيسة التطور

قد يكون رأيكم أنّني أذهب بعيداً عندما أزعم أنّ الأمر كانَ هكذا دائماً. ولكني لست من هذا الرأي. لنأخذ شيئاً واحداً على سبيل المثال. يجب أن تعذروني عندما أذكر ذلك لأنّ ذلك ليس حقيقة جيدة ولكن المرء يُجبر من قبل الكنائس على قول أشياء ليست فرِحة. لنفترض في عالمنا الحالي أنّ هناك فتاة بدون أيّ خبرة تزوجت من رجل مصاب بالسفلس (بدون علمها بمرضه ولذلك تريد الطلاق منه). في هذا الأمر تقول الكنيسة الكاثوليكيّة: «هذا الرباط المقدس لا يمكن المساس به. يجب أن تبقيا متزوجان معاً إلى نهاية العمر». والمرأة لا تستطيع أن تفعل شيئاً من أجل أن لا تنجب أطفالاً مريضين بالسفلس. هذا ما تقوله الكنيسة الكاثوليكية. أنا أُسمي ذلك وحشيّة لا إنسانيّة .لا يوجد أيّ شخص، من الناس اللذين لم تتشوه عواطفهم بفعل المعتقد الديني أو من الذين ماتت لديهم كلّ الأحاسيس الأخلاقيّة، سيقول أنّه موافق على هذا التشريع و أنّه يوافق على بقاءه.

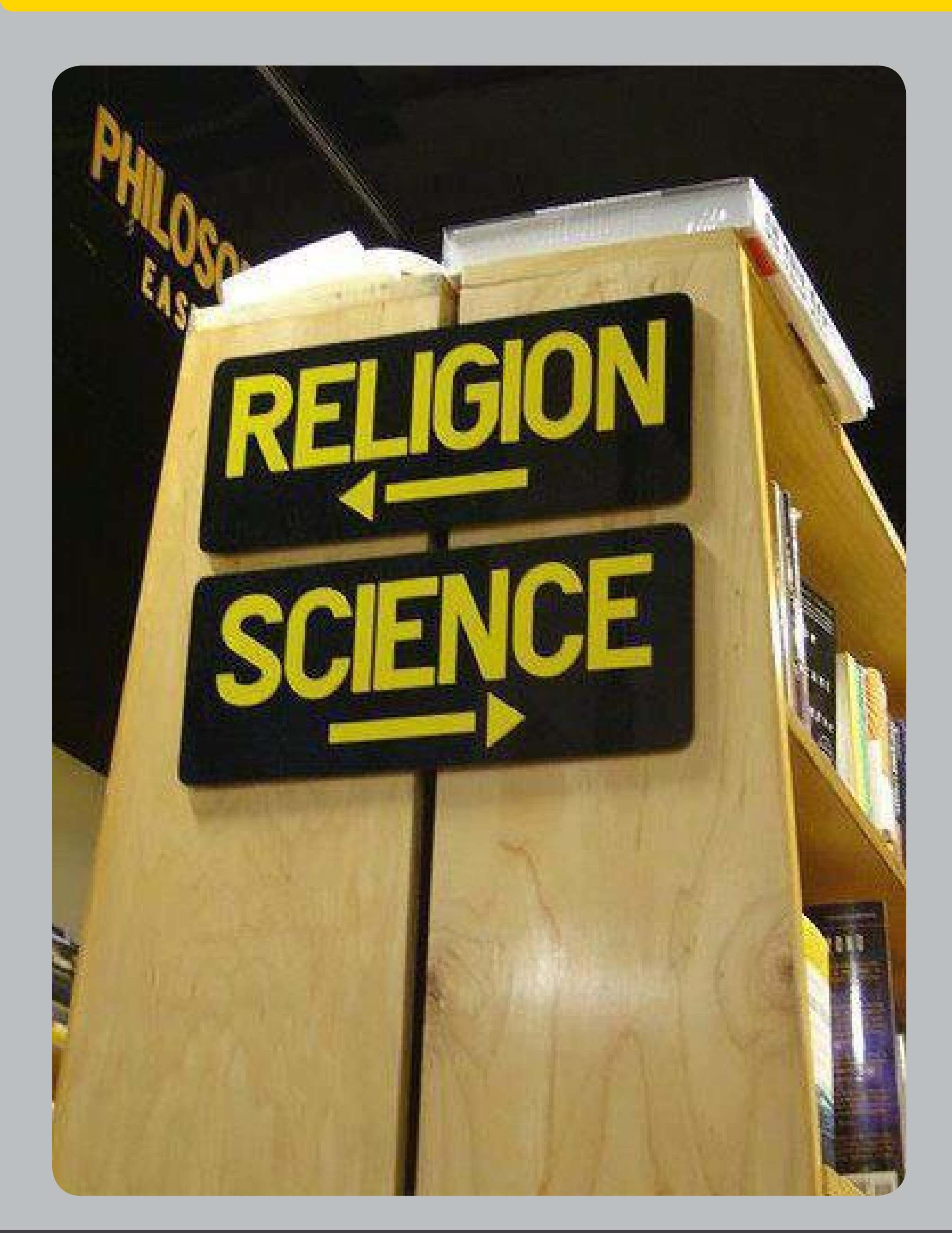
هذا مثال واحد فقط. هناك الكثير من الممارسات التي تقوم بها الكنيسة تحت ذريعة «علم الأخلاق» وتتسبب من خلالها بالكثير من الألم للكثير من الناس. وبالطبع فإنّ الكنيسة، كما نعرف، هي عدو التقدم وعدو التحسينات التي قد تساهم في تقليص المعاناة البشريّة لأنّ الكنيسة تفهم تحت مصطلح الأخلاق مجموعة من قواعد السلوك البشري التي لا علاقة لها بالسعادة البشرية. عندما يقول المرء يجب أن يحدث هذا أو ذاك لأنّ ذلك قد يساهم في السعادة البشريّة، تجد الكنيسة أنّ ذلك غير متعلق ببعضه: «ما علاقة السعادة البشرية بعلم الأخلاق؟ ليس الهدف من علم الأخلاق أن يُسعد البشر».

الخوف كقاعدة أساسيّة للدين

يعتمد الدين بشكل أساسي على الخوف. جزء منه هو الخوف من المجهول والجزء الآخر، كما أقول، هو الرغبة في الإحساس أنّ المرء يمتلك نوع من «أخ كبير» يساعده في الصعوبات ويقف في جانبه في المعارك. الخوف هو أساس كلّ شيء، الخوف من المجهول، الخوف من الهزيمة، الخوف من الموت، الخوف هو أم الوحشيّة ولذلك ليس غريباً أنّ الدين والوحشية يسيران يداً بيد لأنّ كلاهما ينبعان من الخوف. نحن نبدأ الآن بفهم العالم من أجل أن نملكه وذلك بمساعدة العلم الذي يشقّ طريقه خطوة بخطوة، بقوة، ضد الدين المسيحي، ضد الكنائس وتلك الأوامر والتقاليد المتوارثة. يستطيع العلم أن يساعدنا في تخطي الخوف الجبان الذي تعيش به البشريّة منذ أجيال كثيرة. يستطيع العلم، وأنا أعتقد أنّنا في داخلنا نستطيع ذلك، أن يعلمنا أن لا نبحث عن مساعدة موهومة وأن لا نبحث عن أصدقاء لنا في السماء، إنّما أن نقدم جهدنا هنا في الأسفل (على الأرض) من أجل أن نصنع من العالم مكان يستحق أن يُعاش به، بدلاً مما صنعته الكنيسة من هذا المكان طوال القرون.

ماذا يجب علينا أن نفعل؟؟

نحن نريد أن نقف على أقدامنا وأن ننظر إلى العالم بعيون مفتوحة وشريفة و أن نرى: جوانبه الجيدة والسيئة، جماله و قباحته. نحن نريد أن نسيطر عليه بذكائنا ولا نريد أن نبقى عبيداً لخوفنا الذي ينبع منه (العالم). التصور الإلهي بكامله مستوحى من التسلط الشرقي القديم. إنّها صورة لا تليق بالناس الأحرار. عندما يسمع المرء كيف يحتقر الناس أنفسهم في الكنيسة ويصفون نفسهم بأنّهم مخطئون، هذا شيء لا يستحق الاحترام ولا يستحق ذلك من يحترم نفسه. يجب أن ننهض وننظر إلى وجه العالم بكلّ حريّة. يجب أن نصنع من العالم أفضل الممكن وإذا كان ذلك ليس كافياً، كما نتمنى، فإنّه سيكون أفضل مما صنعه الآخرون في الأزمان السابقة. العالم الجيد بحاجة إلى المعرفة والخير والشجاعة ولا يحتاج للشوق المؤلم نحو الماضي، (العالم الجديد) ليس بحاجة إلى تقييد العقل الحرّ عبر الكلمات التي تكلمها بعض الرجال الجهلة. هو (العالم الجديد) يحتاج أمل بالمستقبل، عدم التطلع إلى الماضي إلى الماضي الميت الذي نحن واثقون بأنّ المستقبل الذي سنخلقه بذكائنا سيكون أفضل منه (من الماضي الميت).



كسرتم اشجاري ...
سأكسر آلهتكم و اعاقبكم بالغباء.

زرعت السنة الماضية ثلاث شجيرات أمام منزلي المطل على احدى الصحاري العربية طقساً و فكراً
لم تمر بضعة اشهر ...
وجدت شجرتي الاولى مكسورة بفعل بعض الولدان الغير مخلدون (لحسن الحظ) . كسروها و هم يلعبون بكل براءة و حيوانية .
اقمت الدنيا و ارعدت و ازبدت في (حارتنا) و انا اعلمهم لما الاشجار من المقدسات و خاصة في (حارة) متصحرة مثل حارتنا
لا ينقصها غير بعض الابل و بعض بيوت الشعر لتصبح جنه عربية .
البارحة رجعت و عائلتي الى حيينا الصغير بعد غياب دام يومين عن البيت لافاجئ أن الشجرة الثانية كسرت من قبل أولاد الحارة (
بحسب جارنا العزيز الذي شهد الحادثة) و الذي و بعد التحقيق مع الولد الذي كسرها تبين انه كسرها لأنها تزعجه و صحبه
(الاكرمين) خلال لعبهم الكرة .
لم اتكلم هذه المرة اخرجت كأس البيرة و اشعلت سيكارة و شربت نخب الشجرة المكسورة بيني و بينها .
حاولت ارجاعها و الصاقها على أمل حصول معجزة و أن تخرج من بين الاموات و تعود للحياه مع أنه من المستبعد أن يحصل ذلك .
(الميت لا يعود للحياة)
جلست اتمتم الشتائم لهذه الامة التي (لحكمة) وصفت بأحسن من أخرج علينا نحن الناس .
يا أغبى البشر يا عاراً على الحضارة الانسانية و رجوعاً عن التطور الدارويني لما تكسرون الاشجار ؟؟؟
هل توجد أمة تكره اللون الاخضر أكثر منكم ؟ هل هي صدفة أن بلادكم هي التي تتلون بلون الموت الاصفر على امتداد خريطة العالم
الطبيعي و السياسي ؟
يا اسفه و اتفه الامم لم تكن شجرة بل كانت فكرة
زرعنا الاشجار في ذلك اليوم لنغرس فكراً في عقول لا تتسع لأصغر الافكار .
عقول ضيقة (كسراط الكفار) صغيرة (كحبة خردل) .
يا أحقر الامم لما كسرتم أشجاري يا أحقر البشر لما تكسرون الجمال و تبنون الصحاري .
و تقولون لما أتطاول على معتقداتكم الغبية و تطلبون أحترام الرأي ......

أي رأي ... و من متى كان الحمق رأياً و متى بالضبط كان من ضمن البرتكول احترام غباوات الشعوب .
كسرتك أشجاري و سأكسر آلهتكم و لن يسعدني شئ أكثر من مناظركم المثيرة للاقياء و أنتم تشهدون تهاويها و تهاوي كل حيواتكم
البائسة معها .
كم هو منظر مثير للشفقة عندما تقفون أمامي بدون أجوبة و بدون أدمغة حفاة عراة من أي فكر .
و كم هو أنتقام لذيذ معاقبتكم لأنفسكم بالغباء الابدي كرد فعل على نصوع الحقيقة .
يكفيني من أستطاع أن ينقذ نفسه و يعترف بأخطائه و يعيد العقل الى حياته و يكف شروره و آلهته عني
و يكفيني انتقاماً من هؤلاء الذين يرفضون الاعتراف و يمعنون في اهانه أنفسهم بطريقة لايستطيعها ألد أعدائهم .
يكفيني أن أعرف أنكم تعرفون و تحاولون التكتم على الامر لابل تحاولون أقناع أنفسكم البائسه أن غبائكم هو ما جعلكم تتجرؤون أن
تفكروا كيف أن حياتكم ضاعت هباء .
استمروا بالغباوة المختارة .
فهي ستمنع أذاكم و ستعاقبكم بنفس الوقت .
ستظلون في هذا الصراع المقيت بينكم و بين أنفسكم .
ستظلون تدافعون عن الجماقة حتى آخر قطرة من التعقل عندكم .
لا أنتم سعيدون بالغباء و لأا أنتم سعيدون بالعقل .
سأكسر آلهتكم ...
ليس من أجلكم لكن من أجلي و من أجل من أحب و من أجل من يهمني .
سأكسر آلهتكم ...
و يوماً بعد يوم سيصير عالمنا أجمل و عالمكم أقبح .
و سأكسر آلهتكم دائماً كما تكسرون أشجاري دائماً .
الى أنت تنتهي قدرتكم على تكسير الاشجار .

أيمن غوجل
أيار ٢٠١٢

الخوف من الموت يجعلنا نؤمن بالله

بسام البغدادي

منذ آلاف السنين والأديان جميعاً تقرعُ للبشريّة طبولَ الموت. أكثرها إثارة هي موضوع علامات الساعة وآخر الزمان التي كما يبدو موجودة في كلّ عصر وزمان. سلطة الآلهة جميعاً وآخرهم الله لا تكمن إلا في خوف الإنسان من الموت وفقدانهُ القدرة على البقاء مع الأشخاص الذين يحبهم وفي المكان الذي يحبه لهذا لجأ الإنسان الى اختراع قصة الحياة الأُخرى والتي فيها سيلتقي بمن يحب ويكون له تماماً كلّ ما يريد ليس هذا فحسب بل سيكون هذا الوضع المثالي الذي يحبه بلا إنقضاء أو نهاية. فمن كان يحب حبيباً فسيكون حبيبه أو حبيبته معه الأبدية بكاملها ومن كانت تشتاق لابنها الذي اختطفه الموت ستعيش مع ابنها الأبدية بكاملها ومن كان قد فقد أبيه فسيلتقي أبيه ويعيش معه الأبديّة كلّها.

لا أستطيع أنا أو أيّ شخص آخر أن ينكر روعة الأبديّة هذه التي يتخيلها البعض بل ويتمناها من كلّ قلبه. الفكرة بمجملها تدغدغ أفكاري بين الحين والآخر لما فيها من قدرة على الجذب، تماماً مثل الشخص الذي يشتري بطاقة اليانصيب الشهريّة، فرغم الأمل الضعيف جداً بأن يربح وتكون كلّ مشاكله الاقتصاديّة محلولة كلياً إلى أجلٍ غير مُسمى، لدرجة أن احتمال سقوط طيارة محملة براقصاتٍ فلبينيات يتحدثن الفرنسيّة بطلاقة على رأس الشخص هي أكبر بكثير من احتمال الفوز بهذه الجائزة، إلا أنّ روعة الفكرة التي تدغدغ أفكار الملايين هي التي تجعل الناس تشتري هذه البطاقة، وهذه الناس التي تجعل أصحاب الملايين الأذكياء والذين يملكون شركات اليانصيب يزيدون ثراء وسلطة.

الأديان ورجال الدين هم بالضبط مثل شركات اليانصيب هذه التي تبيع أحلام الغنى للفقراء المسحوقين من البشر، أحلام بعدم الحاجة الأبديّة للفقراء، أحلام بلقاء الأهل والأحباب لهؤلاء الذين فقدوهم. أحلام بلقاء شخصيات نحبها ونشتاق لها كثيراً، ليس هذا فحسب بل أحلام تحقيق أمنيات لايتخيلها عقلنا الآن بل وأكثر من كل هذا، الأديان تبيعنا حلم لانستطيع حتى أن نحلم بهِ. ولا تقول لنا ماهو الحلم بل تقول لنا بأنّه لا يخطر على بالٍ حتى. ونحن تماماً كالأغبياء الذين يشترون ورقة اليانصيب، نشتري هذا الحلم الذي لا ندري ماهو، وعندما نموت، سواءاً أكان الحلم كذبة أو حقيقة فلن يكون هناك من نلومه. فقد ذهبنا وذهبوا وانتهت حياتنا. نطارد هذا الحلم وانتهينا من الوجود الذي إليّه لن نعود أبداً.

عندما أذهب الى عملي أرى بائع بطاقات اليانصيب وهو رجل كبير الجثة ومقعد. يجلس على كرسي متحرك يردد نفس العبارة. منذ عشرة سنين وهو يجلس في نفس المكان كلّ صباح ويردد نفس العبارة: أشتري اليوم وستفوز.. أشتري اليوم وستفوز.. أشتري اليوم وستفوز. على الجهة الأخرى من الشارع يقف عادة ثلاثة أو أربعة أشخاص يحملون بأيديهم مجلات دينيّة تدعو لدين معين. كلما صادف أن مرّ أحدٌ لجوارهم جائت تلك العبارة الكلاسيكية والتي يرموها كمن يرمي الطعم. عذراً هل فكرت بالموت؟ عذراً هل فكرت بماذا سيحدث بعد الموت؟ عذراً هل تعرف..... الخ

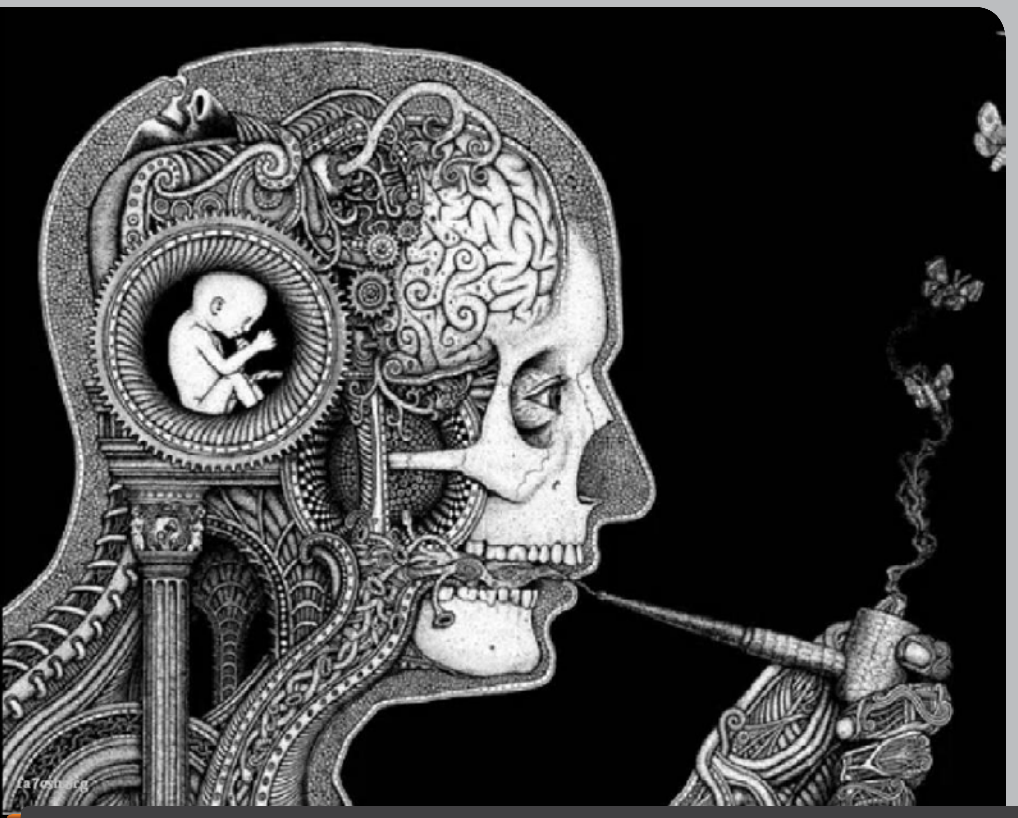
عندما أفكر بالأمر اليوم أجد أنّ الشخص الجالس على اليمين والذي يبيع بطاقات اليانصيب هو بصراحة أكثر ذكاء من المتهندمين والواقفين على الجهة الأُخرى من الشارع. هو على الأقل يبيع الناس احلاماً ولو وقتيّة لكنه يربح قوته اليومي من هذا العمل البسيط. أمّا ما تقوم بهِ تلك الوجوه المبتسمة ابتسامة صفراء على الطرف الآخر من الشارع هو نشر الرعب في صدور الناس و اجبارهم على الإعتقاد بأنّهم هم فقط وليس احداً غيرهم قادر على انقاذهم من هذا الرعب. بالنتيجة يبيعون بضاعة غير موجودة لزبون خائف مثلهم تماماً. خوفهم دفعهم لدرجة خروجهم الساعة السادسة صباحاً لبيع هذه البضاعة لأُناس ليسوا خائفين بالدرجة الكافيّة بعد. خوفهم دفعهم لمحاولة العثورعلى أكبر عدد ممكن من الناس المرعوبين من فكرة الموت كي يتقاسموا هذا الخوف معهم. إنّه الخوف من أن أكون وحيداً. الخوف من الخوف نفسه.

هل تخاف من الموت؟ آسف أذا كانت فكرة الموت تقلقك كثيراً... أحترم خوفك وأتمنى أن تتخلص منه لكنني أودّ أن أذكرك بأنّ الخوف يسلبنا قدرتنا على التفكير الصحيح والعقلاني والسليم. الخوف يجعلنا نتصرف بصورة غريزيّة بحتة تدفعنا لإرتكاب أغبى الأشياء في محاولة يائسة منّا للتخلص من السبب الذي يجعلنا خائفين. وفي هذه الحالة الموت. لا لن نتخلص من الموت، حتى ولو اعتقدنا بأنّ لنا حياة أبديّة. سنموت حتى لو اعتقدنا بأنّنا سنتحول إلى ذرات من الكربون تحومُ في العدم. سنموت. سنموت وستختفي قصصنا وأفكارنا وأحلامنا معنا. سنعود إلى حيث كنّا قبل أن نكون. تماماً في نفس المكان الذي كنّا فيه قبل مليون سنة أو مليونين سنة. هل تذكر شيئاً؟ نعم، سنكون هناك. ولا أجد من ضرورة للقلق أو الخوف. لأنّنا بكلّ بساطة لم نكن قبل مليون عام. ولن نكون بعد أن نموت. هل أنا متأكدٌ من هذا؟ أقولها لك بكلّ ثقة: نعم.

ماذا لو كان هناك شيءٌ بعد الموت؟

لو افترضنا وجود شيء بعد الموت، وهذا الإحتمال يساوي احتمال فوزك ببطاقة اليانصيب العالمية ويساوي احتمال سقوط طيارة محملة براقصات فلبينيات يتحدثن الفرنسية بطلاقة فوق رأسك. السؤال هو هل كانت أفعالك في حياتك السابقة سبب سعادتك أو تعاستك الآن؟ فلماذا تعتقد إذن بأنّ حياتك القادمة ستتعلق بما تفعله في حياتك الآن لدرجة أنّ خوفك يدفعك لإعطاء أموالك وسلطة عقلك إلى أصحاب الألسن السليطة من رجال الدين وكل من هبّ ودبّ وتحدث بإسم الإله أيّ كان؟ فلا أجد أنّنا كبشر قادرين على التأثير على حياتنا القادمة (إن وجدت) بأيّ شكل من الأشكال تماماً كما كنّا عاجزين عن إحداث أيّ تأثير على حياتنا الحالية من خلال حياتنا السابقة (إن وجدت)، فلن يكون لحياتنا الحالية أيّ تأثير على حياتنا القادمة.

الموت هو الحالة الطبيعية للغالبيّة العظمى من المادة في الكون. حتى لو افترضنا وجود حياة أُخرى غير حياتنا فإنّ الموت كان وسيبقى هو الحالة الطبيعية التي تخترقها بعض خيوط إشعاع الحياة هنا وهناك في هذا الكون المظلم. ما إن تلبث حتى تخبو وتعود إلى طبيعتها الأصلية، طبيعتها الأم، السكون. الموت حقيقة كما هو الميلاد. وبين الاثنتين حياتك. أنت من يقرر ما إذا كنت ستقضيها خائفاً من نهايتها الحتمية أو أن تعيشها كنعمة استثنائية قياساً شبه مُستحيلة عندما نقارنا بكلّ هذا الكون الميت من حولنا. فعشْ حياتك وتمتع بها، بدلاً من أن تقضيها خائفاً من شيء طبيعي جداً، تماماً كموت التفاحة الحمراء التي أقضمها الآن.



من أخطاء الإنجيل العلميّة

لطالما عجبتُ لأمر المسيحيين واليهود. فإنّ أول صفحة من «كتابهم المقدس» مليئة بالأخطاء الفادحة التي تجعل من الإنجيل والتوراة مصدر سخريّة العلماء والعقلاء. وبالطبع أنا هنا أتحدث عن سفر التكوين والذي هو أجدر بأن يلقب بـ «سفر المحششين». وبالطبع المسيحيون واليهود العرب هم قلّة وعلى الملحدين العرب أن يكثفوا جهودهم لمحاربة الإسلام الذي هو الدين (والوباء) السائد في بلادنا. وبالطبع يوجد الكثير من الناس الذين ينتقدون المسيحيّة واليهوديّة ويبينون زورهما بشكل رائع وعلى أكمل وجه باللغات الأجنبية التي أغلب متحدثيها من المسيحيين واليهود. ولكنني وعلى الرغم من هذا أرى فائدتين مهمتين لإنتقاد وتبيين زور هذه الأديان باللغة العربية وهما:

تبيين زور جميع الأديان هو من أهم أهداف هذا الموقع (والملحدين عامةً). ومهمتنا يجب أن لا تقتصر على محاربة دين الأغلبية فقط لأننا بهذا نترك نقصاً وفراغاً ونهمل جانباً مهماً من جوانب مسؤوليتنا اتجاه مجتمعنا.

الكثير من عقائد الإسلام مبنية على عقائد مسيحيّة ويهوديّة (بالإضافة إلى عقائد العرب الوثنيّة) ونحن حين ننشر التوعية حول هذه الديانات، نحن بذلك ننشر وبشكل غير مباشر التوعيّة حول الإسلام وعقائده ومُسَلّماته. ولأنّه من السهل على المسلم أن يتقبل الإنتقاد لديانات غيره فمن الممكن أن تراه يتفق معنا بالرأي أنّ الكثير من ادعاءات الإنجيل والتوراة هي ادعاءات باطلة وهو بهذا يضع نفسه في موقف حرج حين يرى أنّ بعض هذه الإدعاءات تكررت في القرآن والأحاديث المنسوبة لمحمد.

فهيا بنا نقرأ وندرس ونحلل معاً قصة التكوين في سفر التكوين:
فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. وَقَالَ اللهُ: "لِيَكُنْ نُورٌ"، فَكَانَ نُورٌ. وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. وَدَعَا اللهُ النُّورَ نَهَاراً، وَالظُّلْمَةُ دَعَاهَا لَيْلاً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِداً.

وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ جَلَدٌ فِي وَسَطِ الْمِيَاهِ. وَلْيَكُنْ فَاصِلاً بَيْنَ مِيَاهٍ وَمِيَاهٍ". فَعَمِلَ اللهُ الْجَلَدَ، وَفَصَلَ بَيْنَ الْمِيَاهِ الَّتِي تَحْتَ الْجَلَدِ وَالْمِيَاهِ الَّتِي فَوْقَ الْجَلَدِ. وَكَانَ كَذلِكَ. وَدَعَا اللهُ الْجَلَدَ سَمَاءً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَانِيًا».

وَقَالَ اللهُ: «لِتَجْتَمِعِ الْمِيَاهُ تَحْتَ السَّمَاءِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَلْتَظْهَرِ الْيَابِسَةُ». وَكَانَ كَذلِكَ. وَدَعَا اللهُ الْيَابِسَةَ أَرْضاً، وَمُجْتَمَعَ الْمِيَاهِ دَعَاهُ بِحَاراً. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَقَالَ اللهُ: «لِتُنْبِتِ الأَرْضُ عُشْباً وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْراً، وَشَجَراً ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَرًا كَجِنْسِهِ، بِزْرُهُ فِيهِ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ كَذلِكَ. فَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ عُشْباً وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْرًا كَجِنْسِهِ، وَشَجَراً يَعْمَلُ ثَمَراً بِزْرُهُ فِيهِ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْماً ثَالِثاً.

وَقَالَ اللهُ: «لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتَفْصِلَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَتَكُونَ لآيَاتٍ وَأَوْقَاتٍ وَأَيَّامٍ وَسِنِينٍ. وَتَكُونَ أَنْوَاراً فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ كَذلِكَ. فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: النُّورَ الأَكْبَرَ لِحُكْمِ النَّهَارِ، وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ، وَالنُّجُومَ. وَجَعَلَهَا اللهُ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ، وَلِتَحْكُمَ عَلَى النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَلِتَفْصِلَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْماً رَابِعاً.

وَقَالَ اللهُ: «لِتَفِضِ الْمِيَاهُ زَحَّافَاتٍ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ، وَلْيَطِرْ طَيْرٌ فَوْقَ الأَرْضِ عَلَى وَجْهِ جَلَدِ السَّمَاءِ». فَخَلَقَ اللهُ التَّنَانِينَ الْعِظَامَ، وَكُلَّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الدَّبَّابَةِ الْتِى فَاضَتْ بِهَا الْمِيَاهُ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَبَارَكَهَا اللهُ قَائِلاً: «أَثْمِرِي وَاكْثُرِي وَامْلإِي الْمِيَاهَ فِي الْبِحَارِ. وَلْيَكْثُرِ الطَّيْرُ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا خَامِساً.

وَقَالَ اللهُ: «لِتُخْرِجِ الأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا: بَهَائِمَ، وَدَبَّابَاتٍ، وَوُحُوشَ أَرْضٍ كَأَجْنَاسِهَا». وَكَانَ كَذلِكَ. فَعَمِلَ اللهُ وُحُوشَ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا، وَالْبَهَائِمَ كَأَجْنَاسِهَا، وَجَمِيعَ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: "أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». وَقَالَ اللهُ: «إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ كُلَّ بَقْلٍ يُبْزِرُ بِزْراً عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، وَكُلَّ شَجَرٍ فِيهِ ثَمَرُ شَجَرٍ يُبْزِرُ بِزْراً لَكُمْ يَكُونُ طَعَاماً. وَلِكُلِّ حَيَوَانِ الأَرْضِ وَكُلِّ طَيْرِ السَّمَاءِ وَكُلِّ دَبَّابَةٍ عَلَى الأَرْضِ فِيهَا نَفْسٌ حَيَّةٌ، أَعْطَيْتُ كُلَّ عُشْبٍ أَخْضَرَ طَعَامًا». وَكَانَ كَذلِكَ.

وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا سَادِساً.

لا أعرف أين أبدأ بالحديث، فالأخطاء العلميّة الفادحة في هذا النص تتجاوز حدود الخيال. بل لو أنّني حاولت الإتيان بنص يحتوي هذا الكمّ من الجهل لعجزت عن الإتيان بمثله. ولكن، سأحاول أن أعدد بعض هذه الأخطاء للتأكيد عليها:

يدعي سفر التكوين أنّه قبل وجود السماء والكواكب والنجوم والشمس والقمر، كانت توجد الأرض وكانت الأرض خالية من كلّ شيء عدا الماء! وكان الله يطفو على هذه الماء! بالطبع، سفر التكوين لا يشرح من أين أتت هذه الماء ولماذا يستطيع الله أن يطفو عليها (ربما هو إله من خشب؟). وبالتالي، فكاتب سفر التكوين لم يكن يعلم أنّ الماء هو مركب من الهيدروجين والأكسجين وأن الأكسجين كسائر العناصر (عدا الهيدروجين) لا يتكون إلا في النجوم، وبالتالي فوجود الماء والأكسجين قبل النجوم (التي خلقت في اليوم الثالث) أمر مستحيل!

يدّعي سفر التكوين أنّ الأرض أقدم من الشمس والنجوم! وأيّ أحمق في عصرنا هذا يمكنه أن يصدق هذه التفاهات!

وهو يدعي كذلك أنّ المدة الزمنية بين بداية الكون وظهور الإنسان على الأرض هي خمسة أيام. وهذا أمر عجيب غريب لا يعقل لعاقل أن يصدقه بعد ما أوتينا من العلم.

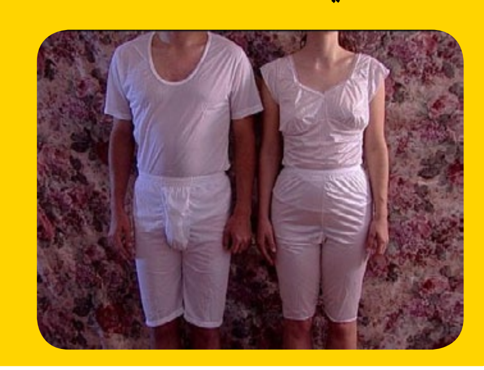
كما أنّه يدّعي أنّ الليل والنهار على الأرض هما أقدم من الشمس. فهو يدّعي أنّ الشمس خلقت في صباح اليوم الثالث. وهذا الإدعـاء من الغباء أنّني مذهول أنّ من كتب سفر التكوين لم يتمكن من أن يستنتج أنّ الشمس هي مصدر النور والنهار! ياللعجب!

وبالطبع، فقد أتى محمد بالقرآن ونقل فيه هذه الأساطير وأعـاد سردها لأتباعه. وكـان بهذا يطمح أن يتبعه يهود الجزيرة العربية فكان دائماً ما ينهرهم في قرآنه لرفضهم أتباعه ولسخريتهم منه ومن جهله بأساطيرهم ولهذا فنحن نراه يهددهم ويتوعدهم في القرآن فيقول: «يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً». (النساء ٤٧). أرجو زيارة هذا الرابط لقراءة المقال الذي يتناول الأخطاء المشابهة في القرآن.

وفي النهاية، ليس بوسعي إلا أن أزيد: إنّما التوراة والإنجيل والقرآن والأديان رجسٌ من عمل الإنسان فاجتنبوهم لعلكم تفلحون.........

نقلاً عن الإلحاد هو الحل

المورمون هي مجموعة دينيّة وثقافيّة متعلقة بالمورمونيّة، وهي ديانة بدأها جوزيف سميث خلال أواسط القرن التاسع عشر. الغالبية العظمى من المورمون أعضاء في كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة بينما أقليّة أعضاء الكنائس المستقلة الأُخرى. كما يشمل المصطلح كذلك على المورمون من غير المتدينين أو الممارسين.
التأثير الثقافي للمورمون متركز في ولاية يوتا، بالولايات المتحدة، رغم أنّ أغلبية المورمون يعيشون خارج الولايات المتحدة. يؤمن أعضاء هذة الطائفة بضرورة الإنعزال عن باقي المجتمع والعيش في عزلة تامة، كما أنّ لديهم مجموعة من التعاليم والتقاليد الغريبة مثل تحريم القهوة والشاي وتعميد الموتى!!



راسب في الإملاء

بن كريشان

أنا لا احب أن أعود لقراءة كتاب قد فرغتُ من قراءته، و لكنني أقرأ القرآن دائماً، ولا أدري لماذا يحدث لي عكس ما يحدث للآخرين، مثل الشعور بالروحانيّة والخشوع، فجأة ،أرى هذا الكتاب يرمي بوجهي تساؤلات، ويربكني، ويعقدني.

كما تعلمون و كما درسنا أن جمع القرآن بدأ في عهد أبي بكر بمشورة من عمر، و أكمل الجمع عثمان الذي وَحَدَ المُصحف على لسان قريش وأحرقَ بقيّة المصاحف.

وتقول القصة عندما أذن أبو بكر بجمعة ، كلّف زيد فجمعه من الرقاع والعسب وقطع الجلود ومن ما كُتِب على العظام، وزيد بن ثابت هو كاتب الوحي للرسول، فلماذا كان الاخ يكتب على هذه الاشياء بدلاً من تدوين الوحي في كتاب من ورق؟ ألم يعرف أجدادنا سكان الصحراء الكتب و الورق؟ القرآن نفسه يذكر مصطلح الكتب و الكتاب وكان الفراعنة هم أول من اكتشف صناعة الورق وكتاب الإلياذة للمؤرخ الإغريقي هوميروس أقدم من القرآن بآلاف السنين.

المهم الموضوع الذي لاحظته هو أنّ القرآن يكتب بطريقة معينة وهذه الطريقة أصبحت مُقدسة ولا تقبل التغيير وكأنّها إحدى الثوابت الصنميّة التي تعشعش في عقول سكان الرمال، وما سأتناوله اليوم عن بعض الأمثلة التي قد تحتمل معنيين وهما..هناك سرّ خفيّ مُقدس لا يعلمه إلا الله في كتابة المصحف على هذه الشاكلة الغريبة..أو كان هناك كاتبٌ راسبٌ في الإملاء خلف هذا... تابعوا معي.

لا أدري لماذا يكتب القرآن البسمله بسم الله الرحمن الرحيم، أليس أصح أن تكتب باسم الله الرحمان الرحيم؟ وما يحيرني أنّ القرأن في سورة العلق يقول «أقرأ بأسم ربّك» وليس بسم ربّك. ومثل ذلك كلمة إنشاء الله.... أليس الصحيح هو إن شاء الله، من الذي دمج إن مع شاء في نفس الكلمة.

في سورة الرحمن تقول «تبرك اسم ربك» و لكن في سورة الأعراف «فتبارك الله ربّ العلمين». سورة قاف تقول: « ماء مبركا» أما الأنبياء فتكتبها هكذا» هذا ذكر مبارك»

أيهما الصحيح مبرك أم مبارك؟؟
في سورة النور»ويضرب الله الأمثل للناس» ولكن في النحل «فلا تضربوا لله الامثال». نفس الكلمة تظهر مرات أمثل ومرات أُخرى أمثال وهذا مثالٌ أقصد مثل واحدٌ فقط.

سورة البقرة تقول: «ذلك الكتب لا ريب فيه» وفي سور أُخرى مثل الرعد «من كتاب ربك»، و كذلك سورة النمل «طس تلك آيات القرآن و كتاب مبين».

و قد قال القرآن، أم قل القرآن؟؟ تابعوا معي في سورة المؤمنين «قلْ كم لبثتم في الأرض» ولكن سورة البقره ٦١ تقول: «قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير».

سورة النمل فيها كلمة محيّرة حين يبحث سليمان عن هدهده فلا يجده فيقول في الآية ٢١ «لا أذبحنه» ولا أدري لم الألف الزائدة. من المفروض «لأذبحنه» فقط. اما آل عمران في الآية ١٤٤ :» أفاءين مات».هنا ياء زائدة؛ لماذا؟

في غافر ٥٠ «وما دعؤا الكافرين» أما في الرعد ٢١ «وما دعاء الكافرين».

المائده ٢ « ومن يعظم شعئر الله» أما في البقرة ١٥٨ «إنّ الصفا والمروة من شعائر الله».

أحياناً تقرأ كلمة سبحان كما كتبتها الآن، وأحياناً تكتب سبحن. السموات تكتب هكذا وأحيانا السموت، الصلاة تظهر هكذا وأحياناً أُخرى صلوه، ومثلها الزكاة والزكوة حتى كلمة قرآن تجدها تكتب في الزخرف «قرءنا عربياً» وتجدها في البقرة والمائدة «قرءان» وهناك الكثير والكثير من هذا لو أمعنتم وأنتم تقرأون المصحف. ولكنني لا أريد أن أجعل من هذا المقال بحثاً علمياً، فكما يُقال أنّ خط المصحف لا يُقاس على شيء.

وأعود إلى التساءل هل نحن نُقدس نصاً، أخطأ النساخون في صحراء الرمال في إملائه منذ ألف سنة؟ أم أن هناكَ... سرٌّ خفي. واترككموا بعفيّة.. وصاحه واتمن لكموا ليالة سعده.. وقرءتا ممتعاه.. وشكرن.



دين يسمى (شعب الفضاء) تمّ تأسيسه في جمهوريّة التشيك في التسعينات من القرن الماضي. أتباع هذا الدين يؤمنون بأنّه يوجد حضارات فضائيّة خارجيّة تراقبهم من فوق وتساعد الناس الأخيار من خلال إرسال مبعوثين أو مراكب فضائيّة. أتباع هذا الدين ينتظرون أن يأتي (شعب الفضاء) في آخر الزمان لياخذهم إلى بُعد مكاني آخر.
هم من أكثر الفئات إيماناً بوجود الأطباق الطائرة.

المصدر:
http://en.wikipedia.org/wiki/Universe_People

هل أخطاء الله في خلقها ... يخلقها ثم يأمر بقتلها ؟؟

المستنير الحازمي

هل هو خطأ من الله .. أم سوء تقدير وتخطيط وجهل مركب وطريقة عشوائية ,,عشوائية الخلق الإلهي أن يخلق كائنات حية ثم يأمر بقتلها ؟؟!!

هل هو خطأ من الله أم حالة تغابي وغباء ..أم سادية .. جهل مركب .. من الله في خلقه لهذه الكائنات الخمسة أو السبعة ثم يأمر بقتلها !!

فالله الذي يقول عن نفسه أنه (خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً) الفرقان٢

نجده خلق كائنات حية ولكن مع سوء تقدير شنيع !!

والإله الذي يدعي خلق الكائنات الحية بكل حكمة وإبداع وتقويم ..لم تكن مخلوقاته بذاك الإبداع .والتقويم ..

والإله الذي يدعى الحكمة و وبديع الصنعة والخلقة .وأنه لم يخلق كائنا و مخلوقا عبثا, وليس بين كل كائناته الحية التي خلقها .ما هناك على سبيل الخطأ والغلط وسوء التقدير والقراءة المغلوطة للمستقبل .. فقط الكفار والملحدين وضعاف النفوس هو من يظن بالله هذا الظن السيء والفاحش

(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ)ص٢٧

فالله جل شانه لم يخلق شيئا عبثا أو فوضي .. والله جل جلاله لم يخلق كائنات لمجرد اللعبة والنزهة والتسلية (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) المؤمنون ١١٥

فما من كائن حي وما من نسمة في هذا البسيطة , صغرت أم كبرت وما من ورقة أو حبة خردل .. وجدت في هذا الكون إلا لحكمة إلهية وغاية سامية يعلمها الله

(وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)الأنعام٥٩

والمتأمل لهذه الآيات يدرك أن خالق هذه الكائنات إنما خلقها بحكمة متناهية وعلم مسبق بأهميتها وضرورتها لهذه الحياة على هذه الكوكب وحياة الإنسان والحيوان والنبات . وأنه لا مجال لوجود الخطاء ولو بنسبة ضئيلة وضعيفة في خلقها ..فالله خلق لإنسان وكل الأنفس الحية , بحق ووجدت بحق ولم تكون إلا بحق

(أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ)الروم٨

(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)الملك١٤

ألا يعلم الخبير العليم الحكيم عالم الغيب والشهادة ..؟؟

بخطر هذه المخلوقات فيخلقها .ألا يعلم بفسق هذه الكائنات وضررها على الناس والبيئة فيكونها ..ألم يقدر في تقديره .. ويحكم بحكمته وعلمه المسبق أن هذه المخلوقات ما هي إلا «فواسق » خمسة وستة وسبعة فيخلقها !!

ثم بعد ذلك يتدارك الأمر ويصلح الخطأ الذي وقع فيه فيأمر



نبيه والناطق الرسمي باسمه أن يقتلها ويبيدها !!ويعلن حرب ابادة علنية عليها ..وقتلها حيثما كانت وأينما وجدت تحت كل سماء وفوق كل أرض « سماء الجزيرة العربية طبعا »

أين علمه للغيب ؟؟ ومداركه اللامتناهية واللامحدودة في علمه لما كان وما سيكون

وأين حكمته ..وقدرته وعظمته ..أين رب الأرباب رب الزمان وقدوس الحاضر ومليك الماضي وكاهن كهنة المستقبل ؟؟!

أين علمه المسبق أين بصيرته المستقبلية النافذة والعالمة التي وسعت كل شي وبلغت كل شي !! من حبة الخردل إلي الورقة الساقطة من على الشجرة .. ألا يعلمها ويعلم مصائرها قبل خلقها وصيرورتها وتكوينها قبل أن يخلق السموات والأراض السبع بأكثر من خمسمائة سنة ووو الخ....

فلقد أمر النبي الصلعمي « بقتل ما أسماه « الفواسق الخمس » وقيل سبعة فواسق فلقد جاءت الأوامر الصلعمية الكريمة بقتلها في الحل والحرم ..وإباداتها في كل مكان واعدامها والتخلص منها ..بعدما تأكد لعلام الغيوب ضررها

فلقد روى مسلم وغيره قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « خمسٌ فَوَاسِق يُقتلْن في الحِلِّ والحَرَم، الحيَّة والغُراب الأبْقع والفَأْرة والكَلْب العَقُور والحُدَيَّا « أي الحِدَأة، وفي رواية لأبي داود ذَكَرَ العَقْرَب بَدَلَ الغُراب،يضاف على هذا قتل الوزغ

قال الإمام مسلم رحمه الله عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث خالد عن سهيل إلا جريرا وحده، فإن في حديثه من قتل وزغا في أول ضربة كتبت له مائة حسنة، وفي الثانية دون ذلك، وفي الثالثة دون ذلك.

فتكون بذلك سبعة فواسق بالتمام والكمال ..وليس حتى في قتلها أبعاد للضرر كما قال محمد بل حسنات وحسنات !!

وإذا كان في قتل الوزغة مائة حسنة فلا نعرف كم من الحسنات في قتل الحية والعقرب والغراب !!

هذا فقط هو ما تدارك لعلم ونظر محمد الثاقب والبعيد المدي وما سمحت به بيئة وطبيعة الجزيرة العربية فماذا لو عاش هذا النبي في بيئة غير البيئة الصحراوية ..في البيئة الاستوائية الغنية بالكائنات الحية ,, فكم سيكون عدد الفواسق والضحايا ,, وكم عدد الكائنات الحية التي سيعلن هذا النبي الحرب عليها !!

ماذا لو عرف ذلك النبي أن عدد الكائنات الحية على الكوكب الأزرق تصل إلي ملايين الأنواع منها السام والذي يخرج مواد وروائح كيمائية قاتلة ..ومنها ما تنشر الأمراض الفتاكة ..ومنها ومنها الكثير

فماذا كان عليه سيفعل بتصحيح ذلك الخطاء وتلك الأخطاء الذي أوقعه فيه إلهه العليم الخبير بكل شي !

ماذا لو وصل لعلم هذا النبي إنه يوجد بعض الأنواع من الكائنات الحية .. كائنات كثيرة مثلية الجنس .. تتكاثر من غير ممارسة للجنس , وأن في الكائنات الحية من تلد وتبيض فيه الذكور لا الإناث !!

ماذا ستكون ردة فعل النبي على تلك الأنواع الشاذة والتي تمارس الجنس على غير الفطرة التي فطر الناس عليها .. حين خلق الذكر والأنثى وجعل عملية التكاثر لا تتم إلا بوجود النوعين الجنسين ..
فكم من الأنواع الأكثر خطورة من فواسقه الخمسة التي لم يكن يعرف غيرها ..كم من الكائنات الحية سوف ينقرض ويذهب ضحية تعاليم هذا النبي ؟؟

وكم من أسلحة الإبادة التي سوف يستخدمها هذا النبي لقتل واعدام هذه الكائنات التي شذت عن فطرة الله التي فطر الناس والكائنات عليها !! لا لمجرد الضرر كما هو حال الفواسق الخمسة !!



ماذا ستكون ردة فعل النبي حين يعلم أن يوجد في الكائنات الحية الأخري أقوام مثل قوم لوط ؟؟!!



وإذا عرفنا أن سبب زيغ الإنسان كان بسبب وسوسة الشيطان .. فمن وسوس لهذه الكائنات حتى تشذ عن فطرة الله !!
إلا أن صدور مثل هذه الأوامر من النبي الصلعمي طعن في ألوهية ربه المزعوم

فا الإله الذي أضفي عليه النبي كل الصفات العلم والحكمة والخبرة وغيرها من الأسماء والصفات التي أسبغها على ذاته

..فإذا كان عالم الغيب والشهادة .. ومن كتب كل شي في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الخلق بخمسمائة سنة لم يكن يعلم بخطر وفسوق هذه المخلوقات والكائنات السبع إلا حين يبعث نبيه ما هذا الإله !!

هل الرب على هذه الدرجة من الغباء والجهل فيأمر بقتل من خلقهم ..وإبادة من كونهم ..وأمر ملائكته بتنفيذ ذلك !!
أنه لشي محير أن يكون الرب .. صاحب كل هذه الصفات .. أن يعترف بخطي وغباء خلقته وشناعة قراراته وعدم جدواها ونفعها ولكن بعد فوات الأوان !!

وفي الجانب الأخر :
أين حرص الله وحرص نبيه ودينه وتعاليمه وآدابه واهتمامه بالبيئة و ونظام التوازن البيئي على هذه الكوكب الأكثر حساسية وتعقيدا ..وأنه الكوكب الأكثر تأثرا بأي متغيرات حتى ولو كانت صغيرة وطفيفة جدا !!

ألم تسعف نبوة هذا النبي أن يتنبأ « كعادة تنبؤاته المهلكة والكارثية « أن يتنبأ بأنه سيأتي زمان تنقرض فيه الحيوانات والكائنات الحية !!
وأنه في كل دقيقة ينقرض كائن حي وسبعة وعشرين الف كائن حي سنويا

فهل هذه الكائنات السبع لا تؤدي دورا حيويا في التنوع البيئي



هل أخطاء الله في خلقها ... يخلقها ثم يأمر بقتلها ؟؟

على هذا الكوكب وأن وجودها كعدمها .. وأين تلك اللافتة العريضة بأن ما من كائن حي خلق على هذا الكوكب عبثا وباطلا ومن دون حكمة وغاية ...

ألم يصل لعلم ذاك النبي بأنه سياءت يوما ما ستصير الحياة على هذا الكوكب على المحك بسبب التغيرات المناخية وظاهرة الاحتباس الحراري وغازات الدفيئة واستهلاك الإنسان للموارد الطبيعة الغير متجددة ..

فيحذرنا من عاقبة استخدام غـازات الدفيئة .. ويوصينا باستخدام الطاقة النظيفة والمتجدده ,,بدلا من أن يحصر تحذيراته بالتحذير من خطر الأعور الدجال ..والدابة ..وخروج يأجوج ومأجوج ... وشروق الشمس من مغربها ..وخسف وهرج ومرج

أما كان من الأفضل أن يوصي أتباعه الهمج والرعاع بدلا من القتل وإعدام الكائنات الحـية التي يثبت ضررها ..يوصيهم بالعناية بها ..والحفاظ عليها وعلى مكونات التنوع البيئي ..فانقراض كائن واحد هو انقراض لعشرات الكائنات الحية الأخرى !!

ومصير حيوان ما وفقدانه هو فقدان لتنوع البيئي . التي تعتمد عليه الطبيعة !!

أما كان من الأولى أن يطلب من أتباعه الكف عن القتل السادي والصيد الجار والعبثي والإجرامي ..للكائنات الحية النادرة في عوالمه الصحراوية المتدينة وبلاد رب الرمال

فإذا كان هذا هو مصير الكائنات التي لا يؤجر المسلم على قلتها وإعدامها ..و التي لا يحصل علي حسنات أو أجور .. فيقتلها لتسلية والتصوير و المباهاة فكيف ستكون حال تلك الكائنات السبعة أو ما يسميها الفواسق السبعة

كم ستضرر الطبيعة وتصاب بنكسة هى كما أصيب الإنسان والعرب بظهور الإسلام ..وتزايد عدد المسلمين وتكاثرهم ذلك التكاثر الغير مسئول والعبثي .....!!!

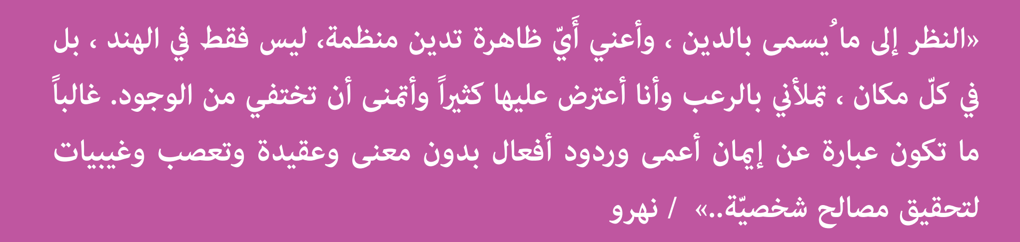
ماذا لو أقدم كل مسلم طلبا للأجر والمثوبة عند الله بقتل كل يوم حدأة أو وزغ أو عقرب أو أي كائن من الفواسق السبعة فكم ..ستكون حجم الكارثة ..مائة مليون مائتي مليون ثلاثمة مليون ضحية ...

هذا هو أثر الإسلام علي الحياة والطبيعة كما كان أثره علي الإنسان والثقافة !!



الرحـلة من الديـن

روان نور يونس


«النظر إلى ما ُيسمى بالدين ، وأعني أيّ ظاهرة تدين منظمة، ليس فقط في الهند ، بل في كلّ مكان ، تملأني بالرعب وأنا أعترض عليها كثيراً وأتمنى أن تختفي من الوجود. غالباً ما تكون عبارة عن إيمان أعمى وردود أفعال بدون معنى وعقيدة وتعصب وغيبيات لتحقيق مصالح شخصيّة..» / نهرو

هذا المقال...

هو ليس دعوة لأيّ شيء مهما كان تفسيرك عزيزي القارئ، بقدر ما هو سرد لرحلة عبر أغلال ودهاليز ذاتيّة نحو فضاءٍ تمكّنت فيه من أن أبسط جناحيّ وأطير تحت الشمس وعبر العتمة بنقاءٍ وسلامٍ روحيّ وصحةٍ عقلية.

بسنين عمري المبكرة ومنذ أن نطقت أول حرفٍ بعد كلمتي ماما وبابا ابتدأ التلقين! لن أتحدث هنا عن أناشيد المجتمع والسياسة فهي جزء من البرنامج الذي يتم تنصيبه في أدمغتنا وحمايته بـ (firewall) متطور لا يمكن اختراقه بسهولة. بل سأتحدث عن التلقين باسم الدين والعبادة، ما يتم برمجتنا وفقه لنكون تابعين وخاضعين لأنظمة تشريعية تبدو للوهلة الأولى ثابتة صحيحة مُنصفة إلهيّة لا يُسمح النقاش بشأنها أو التفكّر بها، لكنها بالحقيقة ثابتة من حيث صرامة إتباعها وتنفيذها متغيرة حسب أهواء ومصالح المستفيدين منها وواضعيها. {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.[1]

آمــين

ترعرعت في أسرة معتدلة نوعاً ما وكان هذا ناشئاً عن التناقض بين قطبيها، أضف إلى أن الظروف والبيئة التي واكبت نموّي وتكوين شخصيّتي لم تكن بتلك الفترة متشددة دينياً أو متعصبة طائفياً بل على العكس وفقاً للنظام الحاكم آنذاك. لكن هذا لم يجعلني أبتعد عن البيئة التي تطغى عليها الصبغة الدينيّة بالأساس فنحن العرب الشرقيون معروفون بأننا دول إسلاميّة، شعوبها روحانيون تتخذ فيها الحكومات التشريعات الإسلاميّة بالتحديد كأساس لسّن قوانين الدولة والدستور والنظم، مما يجعل أيّ فرد من المجتمع بوضعية (لبيك لبيك) و(سمعاً وطاعة) في أيّ أمرٍ كان دون محاولة التفكّر والنظر للأمور من زاوية أكثر انفراجاً من تلك الضيقة التي صُبّ فيها منذ البدء.

{إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [2] ، {لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} [3]

في بداية حياتي لم تُرغمني أسرتي على التديّن أو الإلتزام بالدين لكن ما كان (يشجعني) على ذلك هو محيطي المتكون من المدرسة والجيران والبقيّة أجمع، كان كلّ شيء بمثابة خيار فيما يتعلق بذلك، وحين قررت خوض التجربة والنهل من ينبوع الدين من أعماقه فوجئت بردة فعل (بعض) من أفراد أسرتي بالرفض القاطع! كان السبب هو الخوف من السلطات فهي مُرعبة بالنسبة لهم أكثر من ربهم. وكان معروفاً آنذاك إن من يخوض هذا الغمار؛ خصوصاً



فيما يتعلق بمعتقدات الطائفة التي قيل إنّني يجب أن أنتمي لها وعليّ أتباعها، فهو يُتهم بأنّه تابعٌ لجهة معاديّة أو جاسوس ويُحاكم بتهمة الخيانة الوطنيّة. لكنني رغم هذا ركبت الموجة بالاستعانة بالفريق الثاني من أسرتي وآخرين رغبة مني بعيش الدور واكتشاف ماهيّة وسرّ هذه العقيدة التي وجدت الكثيرين يُفنون دونه ويبذلون فيه كلّ نفيس. عندها فقط أقرر وأطلق أحكامي بهذا الخصوص .

كنت من المدافعين عن الدين حيث كرسّت له قلمي ونددت وحاربت من تطاول عليه، امتزجت فيّ الشخصيّة التي دُربنا عليها بحذافيرها والتي تتميز بأنّ آرائها غير قابلة للنقاش، قمعيّة، مُظلمة، مُسيّرة ولا يمكنها اتخاذ أيّ قرار إلا بالرجوع إلى الأسياد والمراجع. الشخصيّة التي كانت تُفسر الدين بما تشتهي وتدعّي أنّ التناقضات واللاعدالة واللامساواة والظلم والكبت والتعصبيّة والإنغلاق والتبويب على أساس الطبقات والأصول ووو غيرها من المظاهر البعيدة عن الإنسانية هي بفعل سماسرة يحاولون تشويه صورة الدين وجعلوا منه شمّاعة لأخطائهم وتعليلاً لكل رغباتهم وسلوكياتهم.. أوليس كذلك؟

مرّت بضعة سنين انغرست فيها بالدين والعقيدة بشكل عميقٍ جداً ومخيف حتى إنّني لم أعد أشعر بذاتي؛ وهذا يعني انعدام الذات والاستقلال، الابتعاد عن التفكير والتحليل والبحث، والاعتكاف على الطاعة العمياء فقط والانقياد لمتناقضات بدأت تبعاتها تُزعجني جداً لا بل وتخنقني لدرجة أنّي حين أفتح النور بأحد الغرف التي باتت مظلمة في رأسي أتفاجأ مما أرى وأكتشف وأبدأ بالضحك على نفسي أولاً وأخيراً.

كانت البداية لا للشعور بالندم بل بالارتياح لما توصلت إليّه وخضته وتوغلت فيه، فمنحت نفسي شهادة تقديرية على صبري بخوض تلك المهمة الصعبة التي تتناقض وشخصيتي ومبادئي التي كادت براعمها أن تُستأصل وأتحول إلى شاةٍ بدوري.

«عندما كنا ندرس سلوك القردة كنا نشعر بالإحباط من النقطة التي توقف عندها تفكير هذا الكائن.. وإنّني أخشى أن يكون هناك من ينظر إلينا ، نحن البشر، من «البعد الرابع» ويشعر بالإحباط من النقطة التي توقف عندها تفكيرنا!!!!» [4]

---

١) أل عمران ٦٤
٢) آل عمران ١٩
٣) البقرة ٢٥٦
٤) عالم الأعصاب الألماني «هويمارفون ديتفورت - من كتاب «تاريخ النشوء».

البديل

الخطأ الذي أوقعت نفسي فيه هو البحث عن بديل، ربما كان السبب هو عدم نضجي فكرياً حينذاك والحاجة لإجابات على الأسئلة التي زرعت بذهني كجزء من ميكانزميّة إلزاميّة تجعلنا جميعاً بحاجة لدين ولأنّ نكون توابع خاضعة لجهة مجهولة خفيّة لاهوتيّة تُقاد على الأرض من قبل أسياد ليس من حقنا أبداً مناقشتهم فكيف بنا ومعارضتهم؟! برحلة البحث عن بديل بالمخالطة مع طوائف عقائديّة أُخرى كُنت كمن اختار اللهث بدائرة مغلقة ليس لها نهاية.

سأختصر عليكم الرحلة وأصل للمفترق الذي ابتدعته بنفسي من خلال شخصٍ أحببته حين اتجهتُ لدينٍ آخر، بعد قراءاتي المكثفة لجميع الأديان السماويّة وغير السماويّة التي وجدت أنّها جميعا تُبنى على ذات المرتكزات اللاعقلانية كفكرة المُخلص أو المنتظر ومبدأي الثواب والعقاب والعقوبات الصارمة بحق من يترك تلك الملّة أو الدين والتي من شأنها جميعا أن تُحكم إغلاق العقل المنفتح المتفكّر وتُشّل إرادته وتمنعه من المضي قدماً بعيش واكتشاف الحياة إذ أنّها جميعاً تمنحك شعور بالذنب وكأنّ هناك من يركض خلفك وعليك سداد دين أفعال ارتكبها من سبقوك: أي تدجين على الماسوشيّة من جهة والتبعيّة من جهة أخرى بيد أنّ الكثير من الأحيان نكون نحنُ الساديون الجلادون بذات الوقت! الخُلاصة إنّني كنتُ كالمستجير من الرمضاءِ بالنارِ.... بحت تناقضات.

«ليس هناك عاقل يدعو إلى الاستغناء عن الدين. لكن مشكلة الخطاب الديني أنّه لا يزال -في غياب إصلاح ديني ولاهوتي جذري- ينتمي إلى العالم القديم، عالم البيعة والطاعة والشورى ونحو ذلك. في حين أنّ السياسة أصبحت، منذ ما يقارب قرنين من الزمن، تنتمي إلى العالم الجديد، عالم الانتخابات والديمقراطيّة، والتعدديّة، والعقد الاجتماعي، وفصل السلطات، والتداول على السلطة، ونحو ذلك.» [٥]

بغض النظر عن وجود الخالق أو لا فنحن نتعامل مع معطيات ملموسة على الأرض باسم الأديان التي هي من تتحكم بحياتنا وتُسير تفكيرنا وتستبيح حرياتنا باسم الخالق! «إذا كانت الغاية تبرر الوسيلة، فما الذي يبرر الوسيلة ذاتها؟»/ كامو.

شيزوفرينيا !

«أمّا فيما يخصّ البشر العاديّين، أيّ السواد الأعظم المَوجود للخدمة والمصلحة العامة والمسموح له بالوجود لهذه الغايّة فحسب، فإنّ الدين يَمدّهم بِرضَى عن وضعهم ونوعهم لا يُقدَّر بثمن، بسلام مضاعف في القلب، بإعلاء لشأن انصياعهم، بسعادة وآلام جديدة يشاطرونها أمثالهم، بنوع من التسامي والتزيين، بنوع من التبرير لكلّ الحياة اليوميّة،

لكلّ الوضاعة (Niedrigkeit)، لكلّ البؤس نصف البهيمي الذي في نفوسهم (Halbthier-Armuth ihrer Seele). إنّ الدين وأهمية الحياة الدينية يُضفيان بريقاً نيّراً على أولئك البشر المعذبين أبداً ويمكنهم من تحمّل مَنظرهم الخاصّ، وتأثيرهما أشبه بالتأثير الذي خلفته الفلسفة الأبيقورية، عادة، على متألمين من رتبة أعلى. إنّه يُنعش ويُصقل ويَستغلّ الآلام، إن صحّ التعبير، بل إنّه يقدّسها ويبرّرها آخر الأمر أيضاً» [٦] . وهذا يؤكد مقولة ماركس بأنّ: «الدين أفيون الشعوب» إذا ما خلعنا على الدين هالته الأسطوريّة فهو تعبير عن بؤس حقيقي، ولكنه في نفس الوقت احتجاج ضد بؤس حقيقي.

يُستخدم لتخدير البسطاء المُعذبين المهمشين في الحياة الذين يُشكلون دائماً الطبقة السفلى من المجتمع إذا ما أخذنا الجانب الطبقي للمجتمعات، وجعلها أيّ تلك الطبقة الكادحة الطبقة الوديعة الصابرة على همومها اليومية وصعوبة بل واستحالة توفير العيش الكريم الحرّ راضيّة باستغلالها تحت ذريعة الاختبار الإلهي والرضوان والمفاز الأخير بفسيح الجنان وعظيم الشأن والمكان، هنا تكمن عظمة و قوة الأديان وبذات الوقت ضعفها فإنّ المسافة بينهما قيد شعرة، لأنّ كلّ شيء هنا مبني على الغيبيات حيث إنّ الدلائل والحجج والبراهين التي يستندون عليها والتي تقود لليقين والإقناع العقلي والتحكم الذهني بالآخر متناقضة بشكل واضح ومثيرة للشك لمن يتفكر حتى أبسط التفكير. لن أتطرق لعرض التناقضات ودحضها والرجوع للمراجع والكتب، وهذا يقودنا منطقيّاً للحاجة إلى الدين بالنسبة للشعوب ولسماسرته.

« إذاً، الدين دينان ولكلّ واحد منهما دوره ومهمّته: الدين الأوّل هو دين الأقوياء الذين يمسكون بمقاليد الحكم، أو أولئك الذين يرغبون في المحافظة على نقاوة نفوسهم عن طريق التأمل والخلوة حيث يقدّم الدين لهم حوافز وإغراءات عديدة لانتهاج الدروب المؤدّية إلى روحيّة عُليا ولاختيار مشاعر الصمت والوحدة والتجاوز الكبير للذات؛ أما الدين الثاني فهو الدّين الذي يستعمله الحاكم عن قصد كأفيون للعامّة، ذلك الصنف من الناس التي تقتصر مهمته على الانصياع لأوامر الأقوى، هنا يتدخّل الدين لتكريس عبوديّة أولئك الضعفاء وإشعارهم بوضاعتهم وتبرير البؤس في نفوسهم التي لا ترقى إلى درجة الإنسانيّة لأنّهم أنصاف بهائم. إنّ نقد الدين عند نيتشه ينطبق عليه قول ماركس من أنّه تقطيع للأزهار الكاذبة بغاية تبرير أغلال العبوديّة وتكريس وحشيّة علاقات الإنتاج السائدة في المجتمع الرأسمالي.» [٧]

بدأتْ النوافذ تنفتح في ذهني نحو العالم الحقيقي الخارجي لا الكاذب المزيف المحصور في علبة فارغة والتي اسمها (الدين)، إنّ جميع الدول التي تعاني من مشاكل حقيقية وبؤس وتدهور على جميع الأصعدة كان الدين فيها حاكماً مُهيمناً وفتيلاً نشطاً، جميع الشعوب التي تعاني انحسار ثقافي وتراجع حضاري تكون فيها لغة الدم هي السليطة تحت مسميات التطهير أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كلّ هذه الدول بكلّ ما تعاني مما ذكرت وأكثر يقسم الدين

---

٥) سعيد ناشيد: أي مشروع رافض لقيم الحداثة والتنوير لن ينتج غير الهمجية

٦) ف. نيتشه، ما وراء الخير والشرّ، ترجمة جيزيلا فالور حجار. مراجعة موسى وهبة، دار الفارابي، بيروت ـ لبنان ٢٠٠٣،
F. NIETZSCHE, Gtͅzen-D mmerung, oder wie man mit dem Hammer phil- 3- .258 osophiert, in Friedrich Nietzsches Gesamtausgabe, von Giorgio Colli und Mazzino .Montanari, De Gruyter/New York 1999, Bd, VI, p. 150

٧) نفس المصدر السابق.

فيها الناس إلى ثلاثة: القسم الأول؛ المتحدث باسمه أي (الريموت كنترول) وهم المستفيدون وعلى الأغلب الواضعون له أو المحافظون عليه، والقسم الثاني هم آلات القتل والإبادة المدجنة بالأفكار السوداويّة الحمقاء كونكريتية العقل والمُتحكم بها عن طريق (الريموت كنترول) تماماً وهم أيضاً المستفيدون من ناحية تعزيز المكانة التي يتبوءونها وتغذية أوهامهم بالنجاة والإصلاح الذي سيتم على أيديهم كجنود للرب والمنفعة التي تعود عليهم من تبعية أسيادهم، أمّا القسم الثالث فهم المسحوقون بين عجلتي القسم الأول والثاني، والوقود الفعلي للدين ولعناصره، الذين يشكلون القواعد والطبقات الأساسيّة للهرم الديني-الرأسمالي أو ما تحول إليّه بوقتنا الآن الهرم الديني-السياسي.

«لا يمكنك إقناع المؤمنين بأيّ شيء لأنّ عقائدهم لم تبنَ على دليل. إنّه مبنى على رغبة عميقة لديهم للإيمان.» / كارل ساغان

نهضة أوربا

قبل الخوض بنهضة الدول التي وجدت الحل أخيراً بفصل شؤون الدولة والحياة المدنيّة عن الدين ومشاكله وتناقضاته التي لا تُرضي أحداً ولن تفعل، سأنوه عن البارانويا التي تمتلكها والتي كانت من ضمن الأنظمة البرامجية التي تم تنصيبها بتفكيرنا وأذهاننا على أنّ تلك الدول دائمة التخطيط للنيل والإطاحة بنا والطعن بديننا (الإسلام) لتدميرنا واستغلالنا، إنّها مجدداً نظريّة المؤامرة التي تُعد شماعة نعلق عليها فشلنا وتخلفنا والحروب المستمرة الطاحنة التي استهلكتنا على مدى عصور طويلة بسبب عدم الاتفاق على (الشهادة) أو (مصداقيّة ظهور المُخلص) بنهاية الزمان.

«رجال الدين من مختلف الطوائف، يعانون من تقدم العلم، كما يعاني السحرة من موعد شروق الشمس. ويعبسون في وجه تلك الإطلالة التي تعلمهم بأنّ تلك الأوهام التي يعتاشون عليها في طريقها للزوال..»/توماس جفرسون

ولتكريس وتعميق هذه المفاهيم والعقليّة اللامنطقيّة ما ينفك مُنظرّوا المنابر و الفضائيات بالإفتاء حيث يُفصّلون ويتفننون في أشكال التعذيب وأهوال القبور وما بعد الموت والقصاص وما إلى ذلك، ومن ثمة إشاعة وتفعيل ثقافة الترهيب والتخويف من الله وغضبه، وغاية هذا النهج إرهاب الناس و مصادرة عقولهم باسم العقاب وواجب الطاعة إلى درجة يبدو معها كما لو أنّ هناك نوعاً من التوجه نحو تجريم الحياة والدعوة إلى الظلاميّة، {وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ.... وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ}.[٨] أين التسامح الديني؟ أين ذهبت الرحمة الإلهيّة، {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ، وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ..}[٩]

يمكننا تلخيص نتيجة نهضة أوربا بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية وتحول نظام الحكم فيها إلى مدني بالنص المقتبس: «إنّ الإستبدادين: السياسي والديني مقارنة لا تنفك متى وُجد أحدهما في أمة جرّ الآخر إليّه، أو متى زال، زال رفيقه، وإن صلح، أيّ ضعُف الأول، صلح، أيّ ضعف الثاني. ويقولون: إنّ شواهد ذلك كثيرة جداً لا يخلو منها زمان ولا مكان. ويُبرهنون على إنّ الدين أقوى تأثيراً من السياسة إصلاحاً وإفساداً، ويُمثلون بالسكسون؛ أيّ الإنكليز والهولنديين والأمريكان والألمان الذين قبلوا البروتستنتيّة، فأثر التحرر الديني في الإصلاح السياسي والأخلاق أكثر من تأثر الحريّة المطلقة في جمهور اللاتين، أيّ الفرنسيين والطليّان والاسبانيول والبرتغال. وقد اجمع الكتاب السياسيون المدققون، بالإستناد على التاريخ والاستقراء، ما من أمة أو عائلة أو شخص تنّطع في أيّ تشدد فيه إلا واختل نظام دنياه وخسر أولاده وعقباه..... ويعتبرون إنّ إصلاح الدين هو أسهل وأقوى وأقرب طريق للإصلاح السياسي.»[١٠]

دولنا وحكوماتنا ومجتمعاتنا للأسف قائمة على الدوغمة التي توجد في كثير من الأديان (على جميع المستويات) مثل، المسيحيّة، الإسلام، و اليهوديّة، والتي تُلزم فيها الأديان أتباعها باعتناق أركان أو مبادئ بشكل دوغماتي. الدوغماتيات في الأديان يمكن أن يتم توضيحها وتبيينها من قبل المستفيدين والذين يدعون بالمراجع أو الأولياء الذين يتم إتباعهم وتقليدهم من قبل الناس ولكن لا يسمح بمناقضة الدوغمة أو حتى نقاشهم. ويعتبر رفض الدوغماتية (هرطقة) في بعض الأديان، و قد يقود إلى التكفير) أو (إهدار الدم) من لدن معتنقي تلك الديانة.

نعود لنهضة أوربا والكيفيّة والخطوات التي قادت المجتمع بنسبة عاليّة للتخلص من هيمنة الدين والتسلم له أو وهم الإله حتى ، بالأساس فلفهم ولو بشكل مختصر أسباب نشوء الدين وتسليم الناس له ولفكرة الرب؛ في القرون الماضية الساحقة ومنذ فجر البشريّة كانت الإمكانيات العلميّة لدى البشر محدودة لدرجة عجزه عن فهم واستيعاب وتحليل الظواهر الطبيعية حوله وكذلك إيجاد الحلول للمشاكل التي واجهته كالأمراض واحتياجات ومتطلبات حياته البسيطة لذا كان يعزي كل شيء لقوى غيبية لاهوتيه، وكان ذلك قبل ظهور الأذكياء والطموحين الدجالين الذين يُدعون بالأنبياء. إنّ الدين أو الربّ انشأوا فكرة بين واحد نصاب وذكي وآخر غبي ومحتاج لذا تعززت مكانته على مرّ القرون وصار الإنسان يوكِل إليّه كلّ شيء ويعتمد على الوعود والغيبيات الكاذبة، حتى ارتفع صوت العلم واستطاع أن يتغلب ويدحض ما جاءت به خرافات الأولين وأديانهم وافتراضاتهم وادعاءاتهم بأنّ الكتب السماوية -كما يُسمونها- هي الوحيدة التي وضعت لتنظيم حياة الإنسان وفيه يجد ضالته بكل ما يبحث ويحتاج!! متناسين وجود بشر آخرين بمناطق مختلفة ونائية من العالم لم تصل إليهم كتبهم هذه ولم يسمعوا بدينهم حتى! وهكذا أصبح بإمكانيا بالعلم والعقول الواعية المنفتحة أن نفهم الكثير ونجد له التفسيرات المنطقية العلمية المدروسة والتي تمّ إثباتها حقاً.

«العقل الغربي أصبح مهيمناً على العالم بسبب نجاحاته التكنولوجية والاقتصادية السياسيّة الصارخة. لقد وصل من القوة والعنجهية إلى حدّ أنّه نافس الدين، بل وانتزع منه تلك الذروة العليا التي تعلو ولا يعلى عليها: أقصد ذروة الهيبة والمشروعيّة. ومن المعلوم أنها كانت من اختصاص الدين لفترة طويلة من الزمن. أصبح العقل العلمي هو الذي يحدد المشروعية وليس الدين. وعندئذ انتقلت البشرية الاوربية من الفضاء العقلي القروسطي إلى الفضاء العقلي الحديث. وأصبح علماء الطب والبيولوجيا والقانون هم الذين يحددون السلوك الأخلاقي المستقيم وليس رجال الدين. وحشر

---

٨) الانعام ١٤١-١٤٢
٩) الزمر ٥٣
١٠) طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد- عبد الرحمن الكواكبي

الرحلة من الدين

العقل الغربي الدين في منطقة ضيقة وحدد له وظائف ثانويّة بعد أن كان يتحكم بحياة البشريّة الاوربيّة في كلّ شاردة وواردة طيلة قرون وقرون. وهنا يكمن لبّ الصراع الذي دار بين العقل المسيحي وعقل التنوير منذ القرن الثامن عشر. فالرهان الأكبر كان: السيطرة على ذروة المشروعيّة العليا التي تعلو ولا يُعلى عليها. وهكذا حرمت الدولة الحديثة الدين من كلّ الوظائف الأساسيّة التي كان يمارسها طيلة العصور السابقة. لقد انتزعت منه حتى الأمل الآخروي الذي كان يُعزى به البشر بسبب آلامهم وحرمانهم في هذه الحياة الدنيا.» [١١]

التسييس الديني أو الأديان السياسيّة

كلّنا نعرف وعلى مدى العصور الطويلة كيف إنّ للسياسة شكل الزئبق الذي لا شكل له ولا يمكن تحديده وتأطير ماهيته، فهي ليست بثابتة الفكر أو الوسيلة أو الأساليب المتبعة للوصول إلى الغايات والأهداف فتشكلت وتلونت وتنوعت حسب أفكار الناس السائدة بما يمكنها من الولوج لأنظمتهم الدفاعيّة العقليّة والهيمنة عليها وإطفاء جميع منبهات الخطر فتحولت من الأحمر إلى الأخضر بفعل تلويّها هذا فتارة اتخذت القوة كوسيلة لها وتارة استغلت الفقر والحرمان بينما صعد الآخر على أكتاف بل ورؤوس العمال الكادحين فبنوا لأنفسهم هرماً اعتلوه، أما الدين فكان الورقة الرابحة على الدوام وما زالت بالنسبة للسياسيين والعكس هو الصحيح.

«عندما وفرت لهم الدولة كلّ ما يريدون على هذه الأرض لم يعودوا بحاجة إلى هذا العزاء. كما وانتزعت الدولة الأوربية الحديثة من الدين ذروة القيم الاخلاقيّة التي تؤمن المحافظة على التماسك الاجتماعي للشعب، وترسخ التضامنات الحيويّة اللازمة لحياة المجتمع، وتكفل المعاملات والصفقات المعقودة بين البشر، وتؤمن المشروعيّة...الخ، كلّ هذه الاشياء انتزعت من أيدي الدين وسُلمت إلى أيدي الدولة وعنايتها. وبالتالي فلم يعد للدين من وجود يُذكر في الحياة العامة للمجتمع. أما أنظمة العالم الثالث القائمة على الحزب الواحد فقد فشلت في توفير هذه الأشياء لمواطنيها بعد انهيار قانون العرف والتضامنات التقليديّة. ولهذا السبب بالذات فإنّ الحركات الإسلامويّة الأصوليّة قد شهدت نجاحاً سريعاً ومنقطع النظير. واستطاعت أن تحتل الساحة الخاليّة بكلّ سهولةٍ ويسر. وهكذا استعاد الدين وظائفه بصفته ملجأ للبشر المسحوقين وملاذاً للمستضعفين. وأصبح هو المرجعيّة الأساسيّة التي يعتصم بها الناس في أوقات الشدّة والضيق وهو الوسيلة للتوصل إلى بعض الطمأنينة في عالم ساحق ماحق لا يرحم. فالدولة تخلت عن المواطن، والمواطن لم يعد يعرف أين يذهب ، فألقى بنفسه في أحضان الحركات الأصوليّة... إنّ هذه الأنظمة ولّدت عدداً كبيراً من الخاسرين والهامشيين والخائبين والمتمردين والمنبوذين والعاطلين عن العمل. وبالتالي فإنّ الحركات التي تستخدم وعود العدالة والأخوة والحماية الاجتماعيّة والكرامة وتجييشها من جديد.» [١٢]

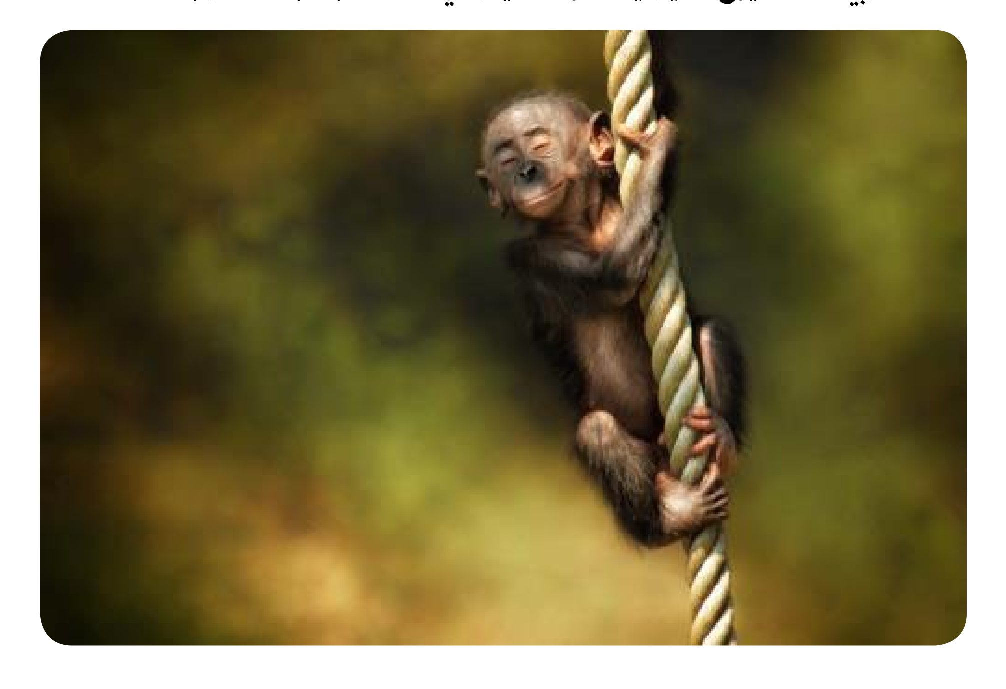
---

١١) الاسلام، اوربا، الغرب – محمد اراكون
١٢) نفس المصدر السابق



لمحة تاريخيّة عن -نظريّة التطور- وشرح بعض المفاهيم

لقد أصبحت نظريّة التطور جزءاً أساسياً في المقررات الدراسيّة لطلبة البيولوجيا في العالم، إلا في عالمنا العربي مازال شيوخ الدين يعارضون تعليمها في مدارسنا باعتبارها كفرٌ بالله !



وحتى قناة الجزيرة في أحدى إخبارياتها تٌعلق بالعنوان العريض «لقد سقطت نظرية داروين»، وهذه الفكرة يتبناها تقريباً كلّ المسلمون ويعتقدون أنّ النظريّة فعلاً «سقطتْ!» لكن أنا أتساءل كم مِن مُسلم يعرف ما هي نظريّة داروين؟ وكمْ من مسلم يُفرق بين التطورعموماً والتطور الدارويني خصوصاً؟ وكم من مسلم يعرف الفرق بين الداروينيّة الجديدة والقديمة ؟ وكم من مسلم يعرف المدارس المختلفة المتواجدة بين التطوريين أنفسهم وماهو الفرق بينهم؟ وكم من مسلم يمتلك كلّ الآليات لكي يفهم نظريّة علميّة؟ إنّ «سقوط نظريّة علميّة « ليس بالشيء الهيّن لكي نتناوله بهذا الاستخفاف والسطحيّة في نشرة أخبار عابرة. لكن إنّه الإعلام المبرمج لغرض خدمة فكر معين.

إنّ الكثير من المسلمين لايعرفون شيئاً عن التطور، وإذا عرف قليلاً تجده يخلط بين النظرة الداروينيّة بصفة خاصة والتطور بصفة عامة، ويخلط بين التطور ونشأة الحياة. فالتطور يطرح السؤال التالي: كيف أتى التغير والتحور والتنوع في الكائنات الحيّة، أي من أين جاء؟ أمّا نشأة الحياة فتبحث في السؤال كيف نشأت الحياة على وجه الارض؟

إنّ النظرة التطوريّة كانت موجودة منذ زمن الإغريق، وقد افترض الفلاسفة اليونانيون مثل أناكسيماندر أنّ الإنسان تطور من الحيوان. لكن لم يشر فلاسفة الإغريق تحديداً إلى المفاهيم على أنّها «التطور»، فالعديد من الفلاسفة اليونانيين يؤمنون بأنّ كل شيء نشأ من الماء أو الهواء، وأنّ كلّ شيء ينحدر من سلف مشترك واحد. فأرسطو مثلاً يشير إلى وجود مرحلة انتقالية بين الكائنات الحيّة وغير الحيّة، وكانت نظرته أنّ في كلّ شيء هناك رغبة مستمرة للانتقال من الأدنى إلى الأعلى.(١)

نهى سيلين الزبرقان

أما في العصور الوسطى، فكانت فكرة التطور الى حدّ بعيد خارج الموضة لأنّ نظريّة الخلق كانت هي الفكرة السائدة والرائجة والتي تؤمن بأنّ جميع الكائنات الحية أتت الى الوجود في أشكال معيّنة بسبب الإرادة الإلهيّة ولا تتغير بتاتاً ، وهذا مايعارض تماماً مفهوم التطور.

أما التفكير العلمي في القرون الوسطى فقد كان يخلط بين فكرة التطور وفكرة نشأة الحياة العفويّة، التي تنصّ على أنّ الكائنات الحيّة يُمكن أن تظهر بشكل كامل وعفوي من مادة غير حيّة، مثل الديدان التي تنشأ من تعفن اللحوم، والضفادع التي تنشأ من الوحل، والفئران تنشأ من قطعة قماش قذرة تحوي قمح، وما إلى ذلك. وهذا النوع من المفهوم أدى الى ابتعادهم عن التفكير حول التطور.

أما الفيلسوف الألماني «إيمانويل كانت» (١٧٢٤-١٨٠٤) فقد وضع مفهوماً للتطور قريب نسبيّاً للفكر الحديث، استناداً إلى أوجه التشابه بين الكائنات الحيّة، تكهن كانط في أنّها قد تكون جاءت من مصدر واحد (أي جدّ مشترك). وكان يفكر ربما، قد يُطور الشمبانزي أعضاءاً للمشي المستقيم أو النطق أو التفكير!

أما «كارولوس لينيوس» أو «كارل لينيوس» (١٧٠٧-١٧٧٨)، أبو التصنيف الحديث لتصنيفه الهرمي للكائنات الحيّة المختلفة، كان يؤمن بالطبيعة الثابتة للأنواع في البداية، لكن بعد ذلك تأثر بتجارب التهجين في النباتات، والتي يمكن أن تنتج أنواع جديدة. وبما أنّ اعتقاده في المسيحيّة كان قويّاً فكان يرى أنّ الأنواع الجديدة التي تم إنشاؤها بواسطة تهجين النباتات هي جزء من خطة الله وليس جزء من التطور.(٢)

وكان «ايراسموس داروين» (١٧٣١-١٨٠٢) جد تشارلز داروين -عالم الطبيعية المميز- له أفكاره الخاصة حول التطور لكنه لم يفكر في «الانتقاء الطبيعي»، فكان يرى أنّ كلّ أشكال الحياة يمكن أن يكون لها سلف واحد مشترك، لكنه لم يستطع أن يجد آليّة لهذا التطور. رأى أنّ الآثار المترتبة على المنافسة والانتقاء الجنسي يمكن أن تؤدي الى التغييرات المحتملة في الأنواع. (٢)



وكانت نظرية التطور لـ»جان بابتيست لامارك» (١٧٤٤-١٨٢٩) محاولة جيدة في وقته، لكن فقدت مصداقيتها وذلك بالأدلة التجريبيّة وآلية «الإنتقاء أو الانتخاب الطبيعة» التي اقترحها داروين. رأى لامارك أنّ الأنواع ليست ثابتة وقابلة للتغيير، وهي في حالة تطور ثابتة. فقدم العديد من النظريات المختلفة التي يعتقد بأنّها تضم تفسير أصل هذه الأنواع المتغيرة. مثل «ايراسموس داروين»، «لامارك» كانت له نظرة تفيد بأنّ استخدام أو إهمال عضو من الأعضاء يمكن في حد ذاته يجعله ينمو أو يتقلص، وأنّ عضو الكائن الحي كان مسؤولاً عن التكيف. (٢)

فكل العلماء السابقون لداروين آمنوا بمفهوم التطور والذي هو عملية انحدار الكائنات الحيّة الحديثة من أسلاف قديمة -أيّ كلّ الكائنات الحيّة لها أسلاف مشتركة- وأنّ التطور هو المسؤول عن التنوع المدهش للكائنات الحيّة وعلى كلّ أوجه التشابه الذي نلاحظه في كلّ الكائنات الحيّة، لكن ماهي الأليات التى حدث بها التطور؟ فلم يجد أحداً منهم تفسيراً قبل داروين وبقت الأسئلة معلّقة لقرون عديدة ولم يأتي جواب لها إلا عندما أتى «تشارلز داروين» ووجد الجواب وطرح فكرة آلية «الانتقاء أو الانتخاب الطبيعي»، هذه هي آليّة التطور الدارويني*. وعلى

الرغم من بساطة الفكرة فإنّها كانت فكرة عبقريّة لأنّه أول من فكرَ بها، هو و«ألفرد راسل والاس» في منتصف القرن التاسع عشر. وكانت نظرية النمو السكاني لـ«توماس مالثوس» (١٧٦٦-١٨٣٤) هي التي ألهمت داروين فكرة الإنتقاء أو الإنتخاب الطبيعي. وفقا لـ«مالثوس»، تناسل الشعوب يفوق بكثير الموارد المتاحة لها لكي تبقى على قيد الحياة إذاً فالفقر والمجاعة والمرض هم االنتائج الطبيعيّة التي نتجت عن الزيادة السكانيّة -أيّ كلما زاد عدد السكان زاد الجوع والفقر والمرض وهذه العوامل تؤدي حتماً الى التقلص الطبيعي لعدد السكان. لكنّه كان يعتقد أنّ الله هو المسؤول عن مثل هذه النتائج، وليس قانون انتخاب طبيعي.

وفي عصرنا الحالي جميع الأدلة العلميّة المتوفرة تدعم التطور -أيّ النشوء والارتقاء-، وأنّ الكائنات الحيّة قد تطورت وتتقاسم كلّ الأنواع أسلاف مشتركة. فلم يعد الجدل قائم بين علماء البيولوجيا حول هذه الاستنتاجات -أيّ حيققة التطور-، التطوريون منذ البداية عرفوا أنّ التطورهو حقيقة علمية** أما كيفية حدوثه وآلياته هو النظرية، و العلماء الآن هدفهم هو فهم كلّ الآليات (نظريّة علميّة) التي حدث بها التطور (حقيقة علمية). فـ«داروين» أقترح نظريّة (آلية) الإنتقاء الطبيعي لشرح التطور. لذا التطور كمفهوم عام لم يعد يدور حوله الجدل الآن لأنّه حقيقة علميّة مثبتة، مثل سقوط الأجسام على الأرض بفعل الجاذبيّة والتي اكتشفها «اسحاق نيوتن» لما سقطت عليه التفاحة والتى أدت الى سياقة قوانين نيوتن -نظرية النيوتن- إذاً سقوط الأجسام بفعل الجاذبيّة هي حقيقة علميّة مثبتة. أي أنّ الجاذبيّة هي حقيقة أما القانون الذي يُفسر الجاذبيّة هو نظريّة .

أنّ الجدل قائم الآن حول الآليات الأُخرى المحركة للتطور، الآن يحاولون العلماء معرفة كلّ الآليات التي بها حدث التطور؟ صحيح أنّ داروين وجد آلية الإنتقاء الطبيعي والذين أتوا بعده وجدوا بعض الآليات الأُخرى، مثل آليّة الإنجراف الجيني، وهي عمليّة التغييرات لإثنين أو أكثر من الصفات الموروثة. وآليّة الطفرة، وهي تغيير دائم في تسلسل الحمض النووي. وأخيراً آليّة الهجرة (أو تدفق الجينات)، وهي إندماج جينات نوع إلى نوع آخر.

هذه الآليات هي التي تسبب تغيرات في الأنواع ، لهذا تُسمى «آليات التغير التطوري». ومع ذلك لايمكن أن يحدث الإنتقاء الطبيعي والإنجراف الجيني إلا إذا كان هناك تنوع جيني أو تباين وراثي، إذا، ما هي مصادر التنوع الجيني؟ و كيف يمكن أن تؤثر على تطور الأنواع المختلفة؟ ***

الكثير من الاسئلة مازالت قائمة والإجابة عليّها ليست مهمة سهلة، إنّها تحتاج إلى جمع البيانات والمعطيّات، وإقتراح فرضيّات، وخلق نماذج، وتقييم عمل العلماء السابقين. هذه هي الأنشطة العلميّة، والتي يجب أن تكون مرجعيتنا و ليس شعارات جوفاء وترهات قناة الجزيرة.

مثلاً من بين الأسئلة التي يطرحها البيولوجيون التطوريون ويحاولون الإجابة عليها في بحوثهم العلمية :

١- هل التطور يحدث ببطء و بشكل ثابت أو في قفزات سريعة وهائلة؟
٢- لماذا تكون بعض الكائنات الحيّة متنوعة للغاية، والبعض الاخر نادرٌ جداً وبشكل استثنائي؟
٣- كيف يُنتج التطور الميزات الجديدة والمعقدة ؟
٤- هل هناك اتجاهات في التطور، وإذا كان الأمر كذلك، ما هي العمليات التى تُولّد هذه الاتجاهات؟ بمعنى هل يمكن للإتجاه التطوري أن يكون تغيير الإتجاه في غضون جيل واحد، أو تغيير مواز عبر الأجيال؟ وبعبارةٍ أخرى عدة أجيال تمر على نفس النوع من التغيير.

هذه الأسئلة أدّت إلى ظهور عدّة مدارس مختلفة بين التطوريين أنفسهم ، فهناك المدرسة الترقيميّة، ومدرسة الطفريين ويؤمنون بأنّ التطور يحدث في كلّ مرة بطفرة هائلة -أيّ قفزة هائلة بشكلٍ غير تدريجي-. أمّا مدرسة التدريجيون يؤمنون بأنّ التغيرات في التطور هي في أغلبها بطيئة تدريجيّة بما لا يكاد يُلحظ. وهناك مدرسة الداروينيّة الجديدة وهي امتداد للداروينيّة القديمة -والتى ينتمي إليّها داوكنز- وهي نسخة حديثة من نظرية داروين، حيث يؤمنون بالتطور عن طريق الإنتقاء الطبيعي زائد قوانين مندل في علم الوراثة، ويشددون على دور الإنتقاء الطبيعي بإعتباره القوة الرئيسية للتطور. (٣)

وهناك من العلماء من قسم التطور الى «ماكرو-تطور» **** وهو التطور من نوع إلى نوع آخر و«ميكور-تطور» **** هو التطور في نفس النوع مثلاً الذئاب وابن آوى والثعالب، ومئات الكلاب الأليفة المختلفة جاءت كلّها من سلف مشترك. هذا «التغيير في نفس نوع» هو ما لاحظه «داروين» في منتصف القرن التاسع عشر و ما نلاحظه حتى اليوم.

وهكذا نظريّة التطور تطورت بنفسها ، فبعد داروين تطورت العلوم و التكنولوجيا واستطاع العلماء إكتشاف دور الحمض النووي في تمرير العوامل الوراثيّة من جيل إلى جيل. وهذا ما أدى في منتصف القرن العشرين الى جمع و استيعاب كلّ المعلومات الجديدة لتحديث نظرية التطور. و إلى يومنا هذا يرى علماء البيولوجيا بأنّه لا بدّ من مراجعة أُخرى لتحديث النظريّة، والتي يسميها البعض «النسخة الثانية» من نظريّة التطور.

فعلى سبيل المثال، شبّه داروين التطور «بشجرة الحياة» حيث أنّ التطور ينمو مثل نمو الشجرة، تبدأ الشجرة بجذر واحد أصلي وبعدها تتفرع إلى عدد لا يحصى من الجذوع المتفرعة.
أما علماء البيولوجيا المعاصرون يقولون: إنّ التطور يشبه الشبكة أو غابة بدلاً من الشجرة. حيث قال «جورج فورد دوليتل»، مؤيد داروين وعالم الأحياء في جامعة دالهاوزي في هاليفاكس (نوفا سكوتيا- كندا): إنّنا نفهم التطور جيداً لكن التطور أكثر تعقيداً مما تصوره داروين.

ملاحظة: رغم صغر المقال لكنّه قد أخذ مني وقتاً كبيراً في البحث والترجمة والكتابة، وتقريباً كلّ مقالاتي تأخذ مني وقتاً كبيراً، وفي الآونة الأخيرة لم يعد لديّ الوقت لكتابة المقالات لظروف عملي، لهذا سأتوقف عن الكتابة لفترة. تحيّة لكم و شكراً للجميع.

السبت ٢١ أبريل ٢٠١٢





المصادر

(١)

http://www.philosophical-investigations.org/The_evolution_of_evolution_theory

(٢)

http://www.ucmp.berkeley.edu/history/evothought.html

(٣)

كتاب «صانع الساعات الاعمى» لداوكنز

الهوامش

* يمكنكم الرجوع لمقالي «النموذج التطوري للدارويني» للمزيد من المعلومات.

** الحقيقة العلميّة: معلومة غير محل جدال.

مثال

الحقيقة: انقرضت الديناصورات في العصر الجيلوجي ترياس.

*** للمزيد من المعلومات على آليات التطور، زر هذا الموقع

IIIBMechanismsofchange.shtml/http://evolution.berkeley.edu/evosite/evo١٠١

**** ماكرو-تطور

macroevolution

ميكرو-تطور

microevolution

In evolutionary biology today, macroevolutionis used to refer to any evolutionary change at or above the level of species. It means» at least the splitting of a species into two (speciation, or cladogenesis, from the Greek meaning «the origin of a branch») or the change of a species over time into another . Any changes that occur at higher levels, such as the evolution of new families, phyla or genera, arealso therefore macroevolution, but the term is not restricted to those higher levels. It often also means long-term trends .or biases in evolution of higher taxonomic levels

Microevolution refers to any evolutionary change below the level of species, and refers to changes in the frequency within a population or a species of its alleles (alternative genes) and their effects on the form, or phenotype, of organisms that make up that population or species. It can also apply to changes within species that are not genetic. « (http://www.talkorigins.org/faqs/ (macroevolution.html

ملاحظة: منذ أن بدأت أكتب مقالات فيها معلومات علميّة لاحظت أنّني أجد صعوبة في ترجمة الكلمات العلميّة، لأنّه في بعض الاحيان لايوجد الكلمة المقابلة للعربية وأحتار ماذا سأترجم هذه الكلمة مثلاً في هذا المقال احترت كيف سأترجم

macroevolution

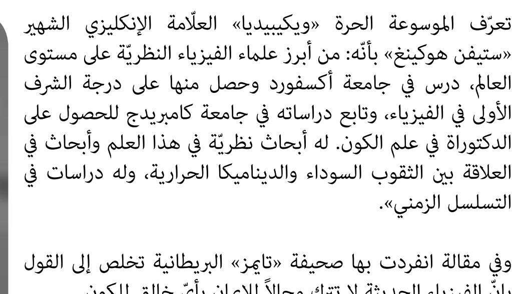
و

microevolution

في الأخير ترجمتها ماكرو-تطور و ميكرو-تطور ولست أدري إذا كانت ترجمة صحيحة؟ فمن لديه فكرة على ترجمة هاتين الكلمتين، أرجوه أن يفيدني بهذه المعلومة وشكراً.

ستيفن هوكينغ: الفيزياء الحديثة تنفي وجود خالق للكون

يقدّم العالم ستيفن هوكينغ في كتابه الجديد نظريّة جديدة شاملة تفضي الى أنّ الإطار العلمي الكبير لا يترك حيزاً لخالق للكون.



تعرّف الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» العلّامة الإنكليزي الشهير «ستيفن هوكينغ» بأنّه: من أبرز علماء الفيزياء النظريّة على مستوى العالم، درس في جامعة أكسفورد وحصل منها على درجة الشرف الأولى في الفيزياء، وتابع دراساته في جامعة كامبريدج للحصول على الدكتوراة في علم الكون. له أبحاث نظريّة في هذا العلم وأبحاث في العلاقة بين الثقوب السوداء والديناميكا الحرارية، وله دراسات في التسلسل الزمني».

وفي مقالة انفردت بها صحيفة «تايمز» البريطانية تخلص إلى القول بإنّ الفيزياء الحديثة لا تترك مجالاً للإيمان بأيّ خالق للكون.
ويقول: إنّه مثلما أزاحت النظرية الداروينيّة الحاجة إلى خالق في مجال علم الأحياء «البيولوجي»، فإنّ عدداً من النظريات الجديدة أحالت أي دور لخالق للكون عديمة الجدوى والحقيقة.

وكانت الصحيفة تنقل حديث البروفيسور «هوكينغ» من كتابه المقبل «المشروع العظيم» الذي احتكرت نشر مقتطفات منه على صفحات ملحقها «يوريكا» الخميس. ويسعى فيه العالم الإنكليزي للإجابة على السؤال: هل كان الكون بحاجة الى خالق؟ ويقول: «الإجابة هي: لا! وبعيداً عن كون الأمر حادثة لا يمكن تفسيرها إلا بأنها تأتت على يد إلهيّة، فإنّ ما يعرف باسم «الانفجار الكبير» لم يكن سوى عواقب حتميّة لقوانين الفيزياء».

ويقول «هوكينغ»: «لأنّ ثمة قانونا مثل الجاذبيّة، صار بمقدور الكون أن يخلق نفسه من عدم. والخلق العفوي هذا هو السبب في أنّ هناك شيء بدلاً من لا شيء، وفي وجود الكون ووجودنا نحن». ويمضي قائلاً: «عليه يمكن القول إنّ الكون لم يكن بحاجة الى إله يشعل فتيل ما لخلقه».

وتقول «تايمز» إنّ أهمية كتاب البروفيسر «هوكينغ» تنبع من كونه نكوص تام عن آرائه المنشورة سابقاً في أمر الأديان. ففي كتابه «تاريخ موجز للزمن» الذي أصدره عام ١٩٨٨ لم يعترض البروفيسور على المعتقدات الدينيّة، وأوحى بأنّ فكرة الإله الخالق لا تتعارض مع الفهم العلمي للكون. وقال في ذلك الكتاب: «إذا اكتشفنا نظرية مكمّلة، تيّسر لنا الإنتصار النهائي العظيم للعقل البشري، إذ سيكون بوسعنا أن نحيط علماً بعقل الخالق».
ولكن الكتاب الأخير «المشروع العظيم»، الذي كتبه البروفيسر «هوكينغ» بالإشتراك مع الفيزيائي الأمريكي «لينارد ملوديناو» وسينشر في التاسع من الشهر الحالي أو قبل أسبوع من زيارة بابا الفاتيكان لبريطانيا، يقدم نظريّة جديدة شاملة تفضي إلى أنّ الإطار العلمي الكبير لا يترك حيزاً لخالق للكون.

ويعيد الكتاب تركيب معتقدات السير «آيزاك نيوتن» القائلة إنّه ما كان للكون أن ينشأ عن فوضى، فقط بسبب قوانين الطبيعة، ولذا فهو من خلق إله. ويقول «هوكينغ» إنّ الضربة الأولى التي تلقتها تلك المعتقدات جاءت في العام ١٩٩٢ بتأكيد أن كوكباً ما يدور في فلك نجم بخلاف الشمس. ويقول: «متصادفات الأوضاع الكواكبيّة -الشمس الواحدة، وحسن الطالع المتمثل في المسافة الصحيحة بين هذه الشمس والأرض، وكتلة الشمس نفسها- تنقص كثيراً من عنصر الإثارة وعنصر الإقناع المتصلين بأي دليل على إنّ الأرض صممت على نحو يهدف لإرضائنا نحنُ البشر».

ويقول البروفيسور «هوكينغ» إنّ الأرجح هو وجود أكوان أُخرى تُسمى «الكون المتعدد» -وليس مجرد كواكب أخرى- خارج مجموعتنا الشمسية. ويضيف قوله: إنّه «إذا كانت نيّة الإله هي خلق الجنس البشري، فهذا يعني أنّ ذلك الكون المتعدد بلا غرض يؤديه وبالتالي فلا لزوم له».

ومن جهته رحب عالم الأحياء، البروفيسر البريطاني الملحد «رتشارد دوكينغز» الذي اشتهر بكتابه «وهم الإله» (٢٠٠٦)، بنظرية البروفيسور «هوكينغ» قائلاً: «هذه هي الداروينية متعلقة بنسيج الطبيعة نفسها وليس مجرد الكائنات الحية التي تعيش في إطارها، هذا هو ما يقوله «هوكينغ» بالضبط. لست ملّماً بكلّ تفاصيل الفيزياء لكنني افترضت الشيء نفسه على الدوام».

لكن علماء آخرين أبدوا حماسة أقل، مثل البروفيسر «جورج إيليس»، البروفيسر بجامعة «كيب تاون» ورئيس «الجمعية الدولية للعلوم والدين». فهو يقول: «مشكلتي الكبرى مع ما ذهب إليّه «هوكينغ» هي أنّه يقدم للجمهور أحد خيارين: العلوم من جهة والدين من الجهة الأُخرى». وسيقول معظم الناس: «حسناً.. نختار الدين».، وهكذا تجد العلوم أنّها الخاسرة».

نقلاً عن موقع إلحاد بقلم صلاح احمد

هل كوننا لطفاء راجع لجيناتنا ؟

أثبتت دراسة علمية حديثة أجراها باحثون أمريكيون بجامعة بافلو، أن الجينات الوراثية تتحكم فى شخصية وطباع الإنسان فى كونه شخصاً لطيفاً أو شخصاً أنانياً، مما لا ينفى أن يكون الإنسان قد ولد بتلك الطباع والخصال.

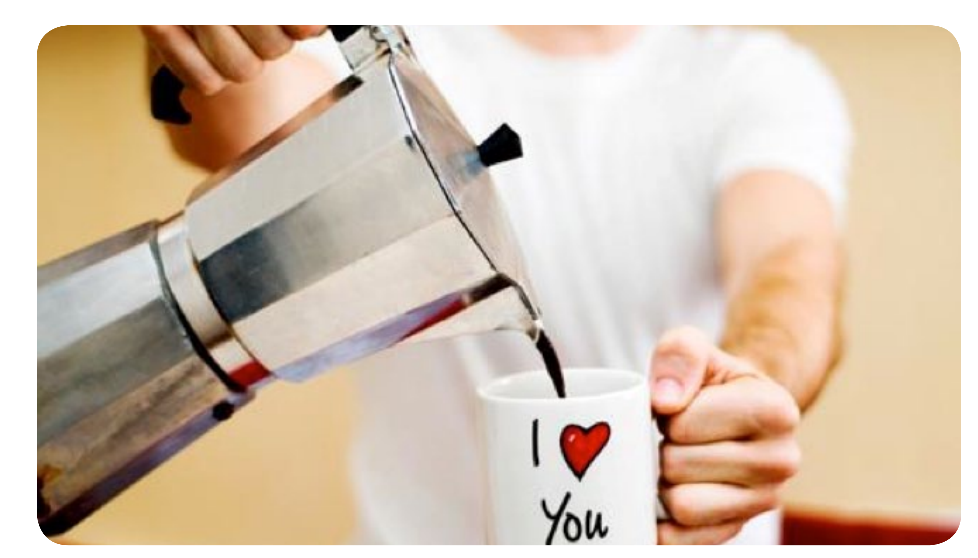
وقال الباحثون إن الإنسان لا يكتسب الطباع الحميدة مثل السلوك الحسن والقلب الطيب أو الطباع الخبيثة مثل الكذب والكره والأنانية من الأشخاص المحيطين أو البيئة التى نشأ بها، بل هى خصال قد اكتسبها عبر الجينات الوراثية الخاصة بالأبوين أو أحد الأقارب.

وأشارت دراسات علمية سابقة إلى وجود رابط بين هرمونات «الأوكسيتوسين» و«فاسوبريسين» وبين طريقة تعامل الأشخاص مع بعضهم البعض، خاصة فى العلاقات شديدة الارتباط ، وقد أظهر هرمون «أوكسيتوسين» إشارات إيجابية حول تعزيز سلوك الأمومة، وقد أجرى الباحثون بجامعتى بافالو وكاليفورنيا فى أمريكا دراستهم لتطبيق النتائج السابقة على نطاق أوسع وأشمل لمعرفة هل كان لتلك المواد الكيميائية تأثير فى تعزيز بعض السلوكيات مثل لطف الإنسان ووداعته وكونه محباً للتبرع بالأموال لصالح الأعمال الخيرية .

وطلب الباحثون من المشاركين الإجابة عن أسئلة تتعلق بمواقفهم تجاه واجب المجتمع المدنى ، مثل واجبهم الأخلاقى فى الإبلاغ عن جريمة، وهل يرون المجتمع مكاناً جيداً أو سيئاً، وحول قيامهم بالأنشطة الخيرية، مثل التبرع بالدم أو الذهاب لاجتماعات مجلس الآباء والمعلمين.

وشملت الدراسة ٧١١ شخصا تم أخذ عينة من اللعاب الخاص بهم لتحليل الحمض النووى، والتى أظهرت لديهم شكلا من أشكال هرمونات «الأوكسيتوسين و»فاسوبريسين» المتحكمة فى سلوك الإنسان.
وأظهرت النتائج التى نشرت فى مجلة العلوم النفسية، أن هناك بعض المشاركين لديهم الجينات المتعلقة باللطف والمحبة والطيبة والتى تجعلهم أكثر عرضة لمساعدة الآخرين.

Yasser Muhammad / I Believe in Science page
https://www.facebook.com/#!/pages/I-believe-in-Science/٢٨٥٠٢٠٨٤٨١٩٠٥٥٧



العلماء يميتون ثم يحيون مجموعة من الكلاب !!

تمكّن العلماء في جامعة بيتسبريغ في الولايات المتحدة سنة ٢٠٠٥ من إماتة ١٤ كلباً عن طريق سحب الدم تدريجيّاً حتى توقف القلب والتنفس والدماغ ثم ضخ محلول بارد ملحي درجة حرارته ٢ تدريجياً عوضاً عنه.

الكلاب بقيت لمدة ٧٢ ساعة ميتة إكلينيكياً حيث قام العلماء بإجراء عمليات جراحيّة على ٨ من الكلاب استأصلوا منها الطحال.
بعد ذلك أُعيد ضخ الدم و تمّ إحياء الكلاب من جديد من خلال تحفيز كهربائي للقلب. الكلاب كلّها عادت للحياة بشكل طبيعي من غير أن تتعرض لأيّ ضرر دماغي. غير أنّ ٤ من الكلاب التي أجريت عليها عملية الإستئصال تعرضت لبعض الأضرار العصبية.
العلماء يطمحون ببدء استخدام هذه التقنية على الإنسان في الحالات التي لا يتوفر فيها العلاج المناسب في الوقت المناسب كما يحدث في الحروب. أو في العمليات التي تستلزم الكثير من الوقت ويكون المريض فيها معرضاً للموت نتيجة فقدان كميات كبيرة من الدم.

منقول من صفحة I believe in Science

أحد الأدلة على تاريخ الإنسان التطوري هو كيس الصفار الذي يتكون خلال مرحلة تطور الجنين.

في الزواحف والطيور والأسماك, كيس الصفار يلعب دور مخزن الغذاء الذي يغذي الجنين بروتين يدعى «فايتلوجينين» اللازم لنموه . تلك الكائنات لديها ثلاث جينات تقوم بإنتاج هذا البروتين.

أما في الثديات (بما فيها الإنسان) فإن الجنين يتغذى مباشرة من خلال إتصاله بالمشيمة. ومع هذا نحن مازلنا نحمل هذه الجينات الثلاثة ولكنها في حالة معطلة تماماً وهي لا تنتج البروتين المغذي «فايتلوجينين» .

لذلك نجد أن الجنين في الإنسان مازال يظهر له كيس صفار فارغ إبتداءً من نهاية الأسبوع الرابع من الحمل ويبقى حتى بعد الولادة.



وهكذا نجد أن كيس الصفار الفارغ فقد وظيفته الأساسية في تغذية الجنين . ولكنه لا زال يمتلك وظيفة تكوين كريات الدم الحمراء في بداية تكون الجنين في الثديات قبل أن تنتقل هذه الوظيفة للكبد وللطحال مع نمو الجنين

في الصورة: كيس الصفار في جنين الأسماك وفي جنين الانسان

Martine Bath / I Believe in Science page

العلماء يخلقون مركباً صناعيّاً مشابهاً لـ DNA

تمكن العلماء من تصنيع أنزيمات قادرة على نسخ المعلومات وطبعها على مركبات صناعيّة XNA تماماً مثل DNA.

هذه المركبات الصناعيّة تُسمى XNA لديها نفس الأحرف النيتروجينية التي توجد في DNA وهي A, G, C, T ولكنها مبنيّة على شريط يتألف من مركبات مختلفة من السكر.

كما تمكن العلماء من تصنيع أنزيمات صناعيّة يمكنها الإلتصاق بالـ DNA ونسخ المعلومات منه إلى XNA . ليس هذا فحسب، فهذه الإنزيمات يمكنها إعادة نسخ المعلومات من XNA الى DNA بدقة تصل الى ٩٥٪ .

العلماء أخضعوا مركبات XNA إلى عمليّة إنتخاب طبيعي في المختبر وتمّ إصطفاء أفضل المركبات ذات القدرة على الإلتصاق بالمركبات البروتينية الأُخرى تماماً كما يحدث في الطبيعة. نسخ المعلومات وإعادة نسخها هو أساس الوراثة التي تُبنى عليها جميع أشكال الحياة الحالية.

هذه المركبات تتميز بقدرتها على تحمل المركبات الكيميائية التي تُدّمر DNA و RNA وهذا ما يجعل لها أهميّة في كثير من التطبيقات العلميّة والطبيّة والتشخيصيّة وفي الأبحاث.

هذا الإنجاز يُلقي الضوء كذلك على تاريخ تشكل الحياة على كوكب الأرض حيث يبين أنّ DNA وRNA ليسا هما الوحيدين المتخصصين في بناء الحياة. كما أنّه يُؤكد على أنّ فكرة DNA وRNA تطورت من مركبات تشبه XNA أو أبسط منها.

يقول الباحث جويس «أنّ هذا الإكتشاف يفتح الباب واسعاً أمام تصنيع أنواع من الحياة الصناعيّة التي لا تعتمد على DNA و RNA.

هذه التجربة تمت في مختبرات جامعة كامبريدج في بريطانيا.



المصادر

http://www.nature.com/news/enzymes-grow-artificial-dna-1.10487

http://www.huffingtonpost.com/2012/04/20/xna-molecules-synthetic-

إيبودوفيس

هي أحفورة إنتقالية بين السحالي و الثعابين عثر عليها في قرية النمورة اللبنانية.

هذا الكائن المنقرض يعود عمره إلى ٩٢ مليون سنة ويبلغ طوله ٨٥ سنتيمتر وهو يتميز بوجود أقدام خلفية!!!!

إيبودوفيس : هو كائن مائي كان يعيش في بحر بانثالاسا (البحر الأبيض المتوسط الآن) حيث كان يمتلك عظام قفص صدري غليظة كنوع من التأقلم على السباحة.



أقدامه الخلفية تشبه أقدام سحالي السلمندر ولكنها أصغر حجما بكثير.
وهذا يؤكد بأن عظام الأقدام الخلفية تعرضت إلى صغر بالحجم نتيجة قلة حاجتها الضرورية للتأقلم مع البيئة ولزيادة التأقلم مع السباحة.

Martine Bath / I Believe in Science page

النبيذ يحمي من أمراض القلب والسكري والسمنة ويطيل العمر !!!!

في سنة ٢٠٠٣ تمكن العلماء من إثبات أن مركب الريزفيراترول الموجود في نبيذ العنب تمكن من إطالة عمر الذباب... والسمك والديدان الى ٦٠٪ من عمرها المفترض. ومنذ ذلك الحين والدراسات تتوالى للكشف عن فوائد هذا المركب الكيميائي. في سنة ٢٠٠٦ تمكن فريق من العلماء في جامعة هارفارد من إثبات أن الفئران التي تعيش تحت نظام غذائي عالي السعرات و التي تم تقديم لها هذا المركب أدت الى عكس الجينات المسببة لمرض السكري وأمراض القلب خلال ستة شهور. هذه الفئران أظهرت تحسن في صحة خلايا القلب وخلايا الكبد.

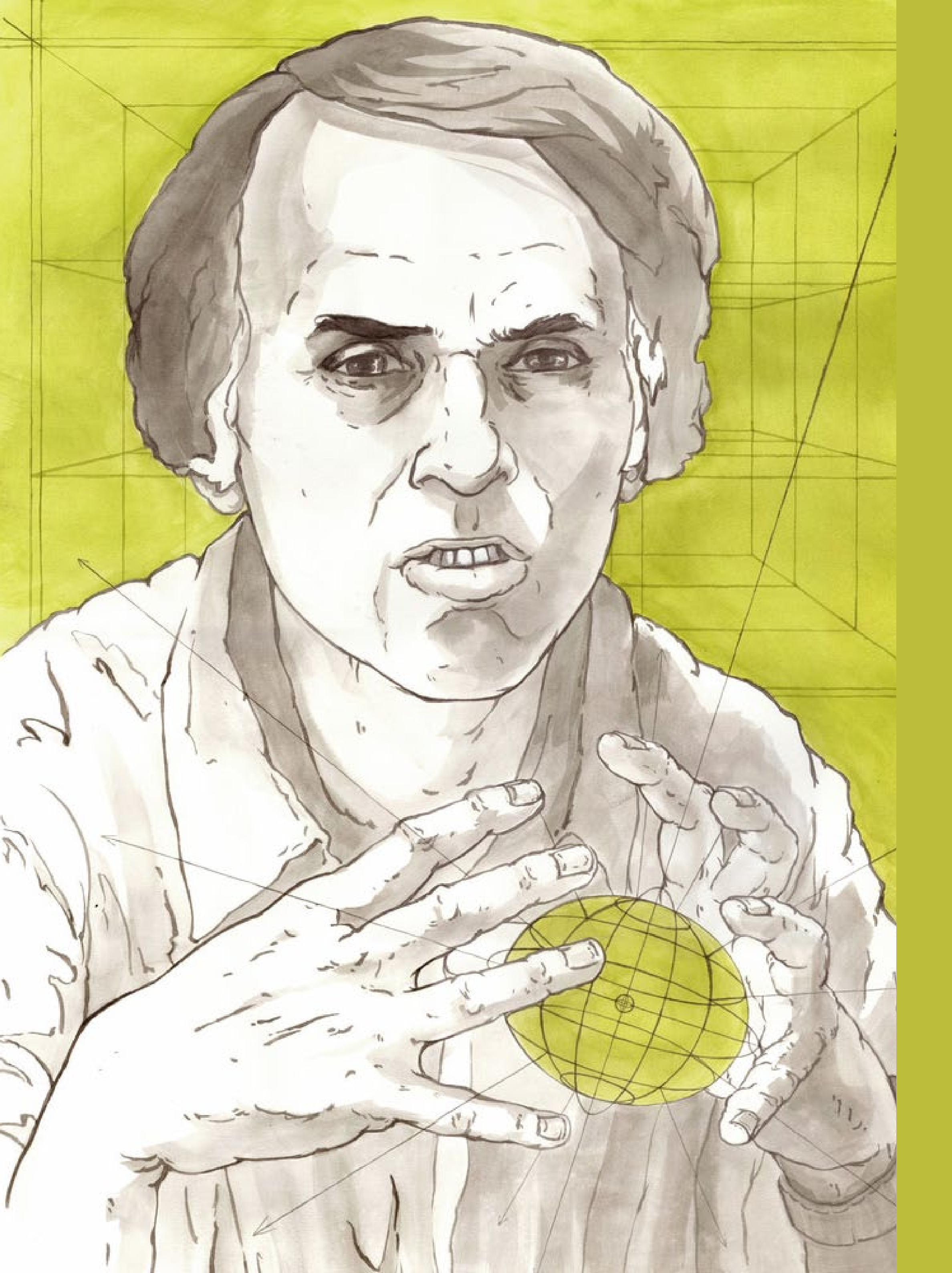
في ٢٠٠٨ و ٢٠١٠ أعلن كذلك عن أبحاث تفيد أن هذا المركب يقلل خطر الاصابة بالسرطان ويحمي من الجلطات الدماغية ويلعب دورا في زيادة النشاط الذهني في الاختبارات الذهنية.



في اخر دراسة حديثة تبين أن مركب اخر يسمى بيسياتانول يوجد كذلك في النبيذ وبعض الفواكه لديه القدرة على تغيير نظام عمل الجينات المسببة في تكون زيادة حجم الخلايا الدهنية . هذا الاكتشاف يسلط الضوء على امكانية استخدام هذا المركب في تنظيم مشاكل الوزن.

العلماء ينصحون باستهلاك معتدل للنبيذ للحصول على فوائده
http://www.sciencedaily.com/
htm.٠٦١١٠١١٥١١٥٦/١١/٢٠٠٦/releases

Martine Bath / I Believe in Science page



لتحميل المجلة

issuu

issuu.com/i-think-magazine

Mediafire

http://www.mediafire.com/?odd3nd897q2ne

Box

www.box.com/s/zhvvajbeglqpq2enaqzp

facebook

facebook.com/I.Think.Magazine.

شكراً...عيشوا سعداء